الفَرْقُ بَيْن النَّبِي وَالرَّسُوْل

إعداد الدكتور:

ذياب بن مدحل بن دخيل العلوي

أَكَاديمِيّ سُعُوديّ، أسْتَاذ مُسَاعِد بكليّة الدَّعْوة وأُصُوْل الدِّيْن في

الجَامِعَة الإسْلاميَّة في المدِيْنَة المنوَّرَة

المقدمة

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وعلى آله ، وصحبه ، ومن بإحسان إلى يوم الدين تبعه ، وبعد :

فإن الإيمان بالأنبياء والرسل من أركان الإيمان التي لا يتم إيمان العبد إلا به ، كما دل عليه مثل قوله تعالى : ﴿ **ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ** ﴾ [البقرة : ٢٨٥] .

وكما دل عليه مثل حديث جبريل عليه السلام المشهور ، وفيه : ((**أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر ، خيره ، وشره**)).

فالعلم بالمسائل المتعلقة بالأنبياء والرسل إما فرض عين ، أو على الكفاية .

والعلم بالمسائل الكلية ، والتفصيلية ؛ المتعلقة بالأنبياء والرسل ؛ لا شك أنها مما يزيد الإيمان ، ويثبت الاعتقاد ، ويرفع اليقين .

ومسألة : الفرق بين النبي والرسول من الجهة الشرعية مما وقع فيه خلاف بين أهل العلم ، قديما ، وحديثا .

وقد حاولت في هذا البحث جهدي، وبذلت وسعيت؛ في جمع متفرقه، ولململت شعثه، وآلفت متباينه؛ حتى خرج بهذه الصورة؛ التي أرجو أن تكون فيها الفائدة المرجوة، وأن يجد عند المولى الكريم القبول، إنه قريب مجيب .

وقد قمت بتقسيم البحث إلى ستة مباحث :

المبحث الأول : تعريف النبي في اللغة .

المبحث الثاني : تعريف الرسول في اللغة .

المبحث الثالث : تعريف النبوة في الاصطلاح .

المبحث الرابع : أقوال أهل العلم في الفرق بين النبي ، والرسول .

المبحث الخامس : ثلاثة تنبيهات .

المبحث السادس : القول الراجح .

هذا وصل الله ، وسلم ؛ على عبدك ، ونبيك ، ورسولك ؛ محمد .

وكتبه

ذياب بن مدحل بن دخيل العلوي

المبحث الأول :

تعريف النبي في اللغة

مما ذكره أهل اللغة من الأقوال في اشتقاق لفظ : « النبي » ما يأتي[1] :

القول الأول : أن النبي مشتق من : النبأ ؛ بمعنى : الخبر :

يقول السفاريني : « النبي إما مشتق من : النبأ ، أي : الخبر ، لأنه يُنْبِئُ عن الله – تعالى – ، أي : يُخْبِرُ »[2] .

والنبيء – بالهمز – على هذا القول على وزن : فعيل ، ويجوز فيه : التحقيق ، والتخفيف ، والإبدال مع الإدغام .

فعلى التحقيق تثبت الهمزة ، فيقال : النبيء .

وعلى الإدغام مع الإبدال تبدل الهمزة ياء ، ثم تدغم الياء المبدلة عن الهمزة في الياء الأصلية ؛ فتصبح ياء مشددة ، فيقال فيه : النبي – بتشديد الياء – .

وعلى التخفيف تحذف الهمزة لكثرة الاستعمال ، فيقال : النبي – بتخفيف الياء – .

---

(١) انظر مادة " نبأ " في : المفردات في غريب القرآن ص (٤٨٣ – ٤٨٢) ، والنهاية في غريب الحديث ص (٨٨٠) ، والفائق في غريب الحديث ص (٢٧٢) ، ومعجم مقاييس اللغة ص (٩٧٣) ، والقاموس المحيط ص (١٣٣٦) ، ولسان العرب (١٤/ ٨) ، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير ص (٤٨٣) ، وفتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي ص (١٧٠) .

(٢) لوامع الأنوار (٢ / ٢٦٥) .

« والإبدال والإدغام لغة فاشية ، وقرئ بهما في السبعة »[١] ، لكن الأكثر والأغلب والأشهر في نطق النبي : التخفيف ، يقول الفيروز آبادي : « ترك الهمز المختار »[٢] .

وقال الزجاج : « القراءة المجتمع عليها في النبيين والأنبياء : طرح الهمزة ، وقد همز جماعة من أهل المدينة جميع ما في القرآن من هذا ... والأجود ترك الهمز »[٣] .

وقال سيبويه : « ليس أحد من العرب إلا ويقول : تنبأ مسيلمة - بالهمز - ، غير أنهم تركوا الهمز في : النبي ، كما تركوه في : الذرية ، والبرية ، والخابئة ، إلا أهل مكة ، فإنهم يهمزون هذه الأحرف ، ولا يهمزون غيرها ، ويخالفون العرب في ذلك ...

والهمز في النبيء لغة رديئة ، يعني : لقلة استعمالها ، لا لأن القياس يمنع من ذلك »[٤] .

والنبأ وإن كان بمعنى : الخبر ، لكن بينهما عموم وخصوص ، فكل نبأ خبر، وليس كل خبر نبأ ، فالنبأ لا يقال إلا للخبر العظيم ؛ المتضمن لعلم ، أو غلبة ظن ، وهو يختص بالأمور الغائبة؛ التي غالباً ما تكون مختصة بالبعض، دون الأمور المشاهدة؛ التي يشترك في علمها الجميع ، يقول

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ص (٤٨٣) .

(٢) القاموس المحيط ص (٥٣) .

(٣) معجم تهذيب اللغة (٤ / ٣٤٨٩) ، ولسان العرب (١٤ / ٩) .

(٤) لسان العرب (١٤ / ٩) .

الأصفهاني : « النبأ : خبر ذو فائدة عظيمة ، يحصل به علم ، أو غلبة ظن . ولا يقال للخبر – في الأصل – : نبأ حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة»(١) .

ويقول أبو البقاء الكفوي : « النبأ والأنباء لم يردا في القرآن إلا لما له وقع ، وشأن عظيم »(٢) .

ويقول : « لا يقال : نَبَّأَ إلا لخبر فيه خطر »(٣) .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية :«لفظ الإنباء : يتضمن معنى: الإعلام، والإخبار، لكنه في عامة موارد استعماله أخص من مطلق الإخبار، فهو يستعمل في الإخبار بالأمور الغائبة المختصة، دون المشاهدة المشتركة ، كما قال : ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ [آل عمران : ٤٩].

وقال : ﴿فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [التحريم : ٣] . وقال : ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ [ص : ٦٧ – ٦٨]»(٤) .

والنبي على وزن : فعيل يصح أن يكون بمعنى : فاعل ، أي : مُنَبِّئ ، ويصح أن يكون بمعنى : مفعول ، أي : مُنَبَّأ ، وبكل جاء القرآن الكريم(٥) .

---

(١) المفردات في غريب القرآن ص (٤٨٢) .

(٢) الكليات ص (٨٨٦) .

(٣) الكليات ص (٢٠٠) .

(٤) النبوات (٢ / ٨٧٨ – ٨٨٠) .

(٥) انظر : المفردات في غريب القرآن ص (٤٨٣) .

فالنبي بمعنى : فاعل ، أي : مُنَبِّئ ؛ دلَّ عليه مثل قوله تعالى : ﴿نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ﴾ [الحجر : ٤٩] .

والنبي بمعنى : مفعول ، أي : مُنَبَّأ ؛ دلَّ عليه مثل قوله تعالى : ﴿قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [التحريم : ٣] .

والأمران متلازمان : فالنبي الذي يُخْبِرُه الله ﷻ لا بد أن يخبر الناس ، ويبلغهم شرع الله ﷻ ؛ الذي أخبره به ، فهو مُخْبَرٌ من قِبَلِ الله ﷻ ، وهو في نفس الوقت مُخْبِرٌ عن الله ﷻ[1] .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية مقرراً هذا الأمر : « النبوة مشتقة من : الإنباء ، والنبي : فعيل ، وفعيل قد يكون بمعنى : فاعل ، أي : مُنَبِّئ ، وبمعنى : مفعول ، أي : مُنَبَّأ ، وهما هنا متلازمان ، فالنبي الذي ينبئ بما أنبأه الله به ، والنبي الذي نبأه الله ، وهو منبأ بما أنبأه الله به »[2] .

والنبي : فعيل ، بمعنى : مفعول أجود من النبي : فعيل ، بمعنى : فاعل ، وذلك لمطابقته لواقع الحال ، فالنبي أول ما يكون نبياً إنما يكون بإنباء الله ﷻ له ، وهو في هذه الحالة نبي ، سواء بلغ ، أو لم يبلغ ، وإن كان لا بد أن يبلغ .

---

(١) هذا على الصحيح من أقوال أهل العلم : أن النبي لا بد أن يبلغ شرع الله ﷻ ، فليس هناك نبي غير مأمور بالتبليغ ، كما سيأتي بيانه في المبحث الرابع .

(٢) النبوات (٢ / ٨٧٣) .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : « رسول : فعول ؛ بمعنى : مفعول ، أي : مُرْسَل ، فرسول الله الذي أرسله الله ، فكذلك نبي الله هو : بمعنى : مفعول ، أي : مُنَبَّأ الله ؛ الذي نبأه الله .

وهذا أجود من أن يقال : إنه بمعنى : فاعل ، أي : مُنَبِّئ ، فإنه إذا نبأه الله فهو نبي الله ، سواء أنبأ بذلك غيره ، أولم ينبئه ، فالذي صار به النبي نبياً: أن ينبئه الله »[١] .

القول الثاني : أن النبي مشتق من : نبا ، ينبو ، إذا ارتفع ، والنَّبْوَة ، والنَّبَاوَة : الشيء المرتفع من الأرض :

يقول ابن القيم : « قوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ﴾ [الأنفال : ٦٤]، لم يتنازعوا[٢] في المراد به، وأنه محمد بن عبد الله، بن عبد المطلب، وإن اختلفوا في اشتقاقه : هل هو من : النَّبَأ ، أو من : النَّبْوَة ؟ ، فليس ذلك نزاعاً منهم في مسماه »[٣] .

ويقول السفاريني : « النبي إما مشتق من : النَّبَأ ، أي : الخبر ، لأنه ينبئ عن الله – تعالى – ، أي : يخبر ...

وإما مشتق من : النَّبوَة ، وهي : الشيء المرتفع ، لأن النبي مرتفع الرتبة على سائر الخلق »[٤] .

---

(١) النبوات (٢ / ٦٨٨) .

(٢) أي : النحاة .

(٣) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (٢ / ٧٥٠) ، وانظر : مدارج السالكين (١ / ٦٩).

(٤) لوامع الأنوار (٢ / ٢٦٥) .

وقال الفراء : « وإن أُخِذَ - أي : النبي - من : النَّبوة ، والنَّباوة ، وهي : الارتفاع عن الأرض ، أي : إنه أَشْرَفَ على سائر الخلق »(١) .

والتحقيق : أن النبي مأخوذ مِنْ : النَّبَأ ، لا مِنْ : النَّبْوَة ، يقول الزمخشري عن قول : إن النبي مشتق من : النبوة : « هو غير متقبل عند محققة أصحابنا ، ولا معرج عليه » (٢) .

ويدل على أن النبي مشتق من : النبأ ، لا من : النَّبوَة عدة أمور(٣) :

الأمر الأول : أن تصاريف كلمة : النبي ، من : إفراد ، وجمع ، وتصغير ، وفعل ماض ، ومضارع ؛ كلها بالهمز ، فإنه يقال في تصاريفها : نَبَّأ ، وتَنَبَّأ ، ويتنبأ ، ونبيئة سوء ، و« جمعه : أَنْبِيَاءُ ، ونُبَآءُ ، وأَنْبَاء ، والنَّبِيؤُون، والاسم : النَّبُوءَةُ ، وتنبأ : ادعاها »(٤) .

أما الإفراد فقد قالوا فيه : النبيء - بالهمز - ، وهي قراءة نافع من السبعة ، فإنه يقرأ النبي في القرآن : النبيء - بالهمز - (٥) .

ولم يستعمل في كل هذا : نَبَا ، يَنْبُو ، أو : النَّبْوَة ، وفي فلان نَبْوَة عنا ، أي : مجانبة ، مما يدل على أن النبي مشتق من : النبأ ، لا من : النَّبْوَة :

---

(١) لسان العرب (١٤ / ٩) ، مادة : " نبأ " .

(٢) الفائق في غريب الحديث ص (٢٧٤) ، مادة : " نبو " .

(٣) انظر : النبوات (٢ / ٨٧٨ - ٨٨٣) .

(٤) القاموس المحيط ص (٥٣) .

(٥) انظر : إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للدمياطي (١ / ٤٥١) .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : « جمع النبي : أنبياء ، مثل : ولي ، وأولياء ، ووصي ، وأوصياء ، وقوي ، وأقوياء ...

ففعيل إذا كان معتلاً ، أو مضاعفاً ، جمع على : أفعلاء ، بخلاف : حكيم ، وحكماء ، وعليم ، وعلماء ، وقراءة الهمز قاطعة بأنه مهموز ...

وأيضا : فإن تصريفه : أنبأ ، ونبَّأ ، ينبئ - بالهمزة - ، ولم يستعمل فيه: نبا ، ينبو ، وإنما يقال : النَّبْوَة ، وفي فلان نبوة عنا : أي : مجانبة ، فيجب القطع بأن النبي مأخوذ من : الإنباء ، لا من : النَّبوة ، والله أعلم »[1] .

الأمر الثاني : أن تخفيف الهمزة لكثرة الاستعمال أمر معهود في اللغة ، وقد فعلته العرب في غير ما كلمة ، كما فعلوا هذا في : الذرية ، والبرية .

والعجيب في تخفيف كلمة : النبي مع أنه طارئ ومنتقل عن الأصل ، لكن لتداول العرب التخفيف أصبح أصلاً ، وأصبح تحقيق الهمزة التي هي أصل غريبا ، بل اعتبره سيبويه لقلة استعماله لغة رديئة ، كما مر آنفاً .

أما زيادة الهمزة في أواخر الألفاظ المعتلة الآخر فأمر غير معهود في اللغة ، فلا يجوز أن تقول في مثل : علي ، وولي ، ووصي : عليء ، ووصيء ، ووليء .

وهذا يدل على أن لفظة : النبي مشتقة من : النبأ ، لا من الفعل : نبا .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : « جمع النبي : أنبياء ... ففعيل إذا كان معتلاً ، أو مضاعفاً ، جمع على : أفعلاء ، بخلاف : حكيم ، وحكماء ، وعليم، وعلماء .

---

(١) النبوات (٢ / ٨٧٨ - ٨٨٣) .

وهو من : النبأ ... وقد قيل : هو من : النَّبْو ... وقراءة الهمز قاطعة بأنه مهموز ... واللفظان مشتركان في الاشتقاق الأكبر ، فكلاهما فيه النون، والباء ، وفي هذا الهمزة ، وفي هذا الحرف المعتل ، لكن الهمزة أشرف ، فإنها أقوى ... ويمكن أن تلين ، فتصير حرفاً معتلاً ، فيعبر عنه باللفظين ، بخلاف المعتل ، فإنه لا يجعل همزة .

فلو كان أصله : نبي ، مثل : علي ، وولي ، لم يجز أن يقال بالهمز ، كما لا يقال : علىء ، ووصيء ، ووليء ، بالهمز ، وإذا كان أصله الهمز ، جاز تليين الهمزة ، وإن لم يكثر استعماله ، كما في لفظ : خبء ، وخبيئة »[١] .

الأمر الثالث : أن وصف العلو والرفعة ليسا وصفين خاصين بالنبوة، والأنبياء ، فلا يلزم من الوصف بالعلو والرفعة أن يكون الشخص المتصف بها نبيا ، فقد جاءت النصوص بوصف الأنبياء بالعلو ، والرفعة ، وجاءت بوصف غيرهم ، ووصف بها أولياء الله ﷻ ، وأولياء رسله ، ووصف بها أعداء الله ﷻ ، وأعداء رسله ، بعكس الإخبار والإنباء ووحي النبوة من عند الله ﷻ لشخص معين ؛ فإنه بمجرد وحي الله ﷻ له يصبح نبيا من أنبياء الله ﷻ ، أو من رسله ، وهو وصف خاص بهم ، لا يشركهم غيرهم .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : « جمع النبي : أنبياء ... وهو من : النبأ، وأصله : الهمزة ...

وقد قيل : هو من : النَّبْو ، وهو : العلو ، فمعنى النبي : الـمُعَلَّى ، الرفيع المنزلة .

---

(١) النبوات (٢ / ٨٧٨ - ٨٨٣) .

والتحقيق : أن هذا المعنى داخل في الأول ، فمن أنبأه الله وجعله منبئاً عنه فلا يكون إلا رفيع القدر علياً .

وأما لفظ : العلو ، والرفعة ؛ فلا يدل على خصوص النبوة ، إذ كان هذا يوصف به من ليس بنبي ، بل يوصف بأنه الأعلى ، كما قال : ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ [آل عمران : ١٣٩] »[1] ، في وصف أهل الإيمان .

ووصف الأنبياء بالعلو في قوله - تعالى - لموسى عليه السلام : ﴿ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [طه : ٦٨] .

ووصف به الملائكة في قوله : ﴿ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴾ [الصافات : ٨] .

ووصف به المؤمنين في قوله : ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران : ١٣٩] .

ووصف به عدو الله فرعون مصر في قوله : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [القصص : ٤] .

ووصف به اليهود كما في قوله : ﴿لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء : ٤] .

وعليه : فيقال كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « يجب القطع بأن النبي مأخوذ من الإنباء ، لا من النَّبوة ، والله أعلم »[2] .

---

(١) النبوات (٢ / ٨٧٨ - ٨٨٣) .

(٢) النبوات (٢ / ٨٨١ - ٨٨٢) .

لكن مع هذا يجب التنبيه على أن العلو والرفعة من لوازم النُّبُوَة ، فمن أنبأه الله ﷻ لا بد أن يكون رفيع القدر علياً .

فليس هناك مرتبة قد يصل إليها الخلق أرفع من أن يصبح نبياً ، لكن الكلام هنا على صحة الاشتقاق اللغوي .

القول الثالث : أنه من : النَّبِي ، وهو : الطريق الواضح :

قال أبو معاذ النحوي : « سمعت أعرابياً يقول : من يدلني على النبي؟ ، أي : الطريق »[١] .

وقال الكسائي : « النبي : الطريق ، والأنبياء : طرق الهدى »[٢] .

والأنبياء والرسل - عليهم الصلاة ، والسلام - هم طرق الهدى الموصلة إلى الله ﷻ ، كما قال تعالى مخاطباً نبيه ﷺ : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الشورى : ٥٢] .

وقال - تعالى - آمراً موسى عليه السلام أن يقول لفرعون : ﴿ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴾ [النازعات : ١٨ - ١٩] .

وقال حكاية لقول إبراهيم عليه السلام لأبيه : ﴿ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴾ [مريم : ٤٣] .

ومع هذا فالتحقيق : أن النبي مشتق من : النبأ ، بمعنى : الخبر ، وليس مشتقا من : النبي ، بمعنى : الطريق ، لأمرين :

---

(١) معجم تهذيب اللغة (٤ / ٣٤٩٠) .

(٢) معجم تهذيب اللغة (٤ / ٣٤٨٩) .

الأمر الأول : أن تصاريف كلمة : النبي ، من : إفراد ، وجمع ، وتصغير ، وفعل ماض ، ومضارع ؛ كلها بالهمز ، فإنه يقال في تصاريفها : نَبَّأ ، وتَنَبَّأَ ، ويتنبأ ، ونبيئة سوء ، وجمعوه على : أنبياء ، وقالوا في المفرد النبيء ، مما يدل على أن النبي مشتق من : النبأ ، لا من : النبي .

الأمر الثاني : أن الإنباء بوحي النبوة ، وصف خاص بالأنبياء ، بعكس وصفهم بأنهم : طرق الهدى ، فهذا وصف مشترك لهم ، ولغيرهم من المؤمنين ، كما قال تعالى حكاية قول مؤمن آل فرعون لقومه : ﴿ **وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَـٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ** ﴾ [غافر : ٣٨] .

وقال تعالى : ﴿ **وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ** ﴾ [الأعراف : ١٥٩] .

وقال : ﴿ **وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ** ﴾ [الأعراف: ١٨١] .

هذا إن قصرنا لفظ : الطريق على طريق الخير ، وإلا فالهداية إلى الطريق قد تكون هداية إلى طريقة هدى ، وقد تكون دلالة إلى طريق شر ، كما قد يدل عليه مثل قوله تعالى عن فرعون ، وقومه : ﴿ **وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ** ﴾ [القصص : ٤١] .

وقوله تعالى حكاية لقول فرعون : ﴿ **قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ** ﴾ [غافر : ٢٩] .

القول الرابع : أن النبي من : نَبَأَ - مهموز بفتحتين - ، يَنْبَأُ ، أي : خرج من أرض إلى أرض ، وأَنبَأَهُ غَيْرُه : أخرجه ، ونَبَأْتُ من أرض إلى

أرض : خرجت منها إلى أخرى ، وهو نابئ ، وسيل نابئ : أتى من بلد إلى بلد :وهذا المعنى الذي أراده الأعرابي حينما قال للنبي ﷺ - فيما يُرْوَى - : ((**يا نبيء الله**))[١] : أي : يا من خرج من مكة إلى المدينة .

ومن تتبع سيرة الأنبياء وجد من سنة الله ﷻ فيهم الخروج من أرض إلى أرض للدعوة ، أو بسبب أعداء الدعوة ، كما قال قوم شعيب لشعيب عليه السلام : ﴿ **قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا** ﴾ [الأعراف : ٨٨] .

وقوله تعالى : ﴿ **فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ** ﴾ [العنكبوت: ٢٦] .

وقال تعالى حاكياً لحال مجموعة من الكفار تجاه مجموعة من الرسل : ﴿ **وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ** ﴾ [إبراهيم : ١٣] .

وقال تعالى حاكياً لحال الكفار تجاه النبي ﷺ : ﴿ **وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ** ﴾ [الأنفال : ٣٠] .

---

(١) ذكره ابن الأثير في النهاية ص (٨٨٠) ، وأهل اللغة ، كابن منظور (١٤ / ١٠) ، والجوهري في الصحاح ص (١٠١٤) .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه : " النبوات " (٢ / ٨٨٢) : " ما روي عن النبي ﷺ أنه قال : " أنا نبي الله ، ولست بنبيء الله " فما رأيت له إسناداً ، لا مسنداً ، ولا مرسلاً ، ولا رأيتـه في شيء من كتب الحديث ، ولا السير المعروفة ، ومثل هذا لا يعتمد عليه " .

والراجح أن النبي مشتق من : النبأ ، بمعنى : الخبر ، لا من : نبأ ، بمعنى : خرج لأمرين :

الأمر الأول : أن تصاريف الكلمة تدل أن النبي مشتق من : النبأ ، بمعنى : الخبر ، إذ لم يذكروا في تصاريفه : نابئ ، بمعنى : خارج .

الأمر الثاني : أن وصف الخروج ليس وصفا خاصا بالنبوة ، والأنبياء، بعكس إنباء الله له بالوحي ، فهو وصف خاص بالأنبياء ، لا يشترك فيه معهم غيرهم .

المبحث الثاني :

تعريف الرسول في اللغة :

أصل كلمة الرسول في اللغة يدور حول : البعث ، والامتداد ، يقول ابن فارس : « الراء والسين واللام أصل واحد ، مطرد ، مُنقاس ، يدل على: الانبعاث ، والامتداد »[١] .

ورسول على وزن : فعول ، بمعنى : مفعول ، أي : مُرْسَل ؛ يجوز استعماله بلفظ واحد للمذكر ، والمؤنث ، والمثنى ، والمجموع ، ويجوز التثنية، والجمع ، ويجمع على : رُسُل – بضمتين – ، وإسكان السين لغة[٢]، ومن أنث لفظ : الرسول جمع الرسول بمعنى : الرسالة على : أَرْسُلاً[٣] .

ورسول يطلق على : الرسالة ، ويطلق على : الشخص الـمُتَحَمِّلُ للرسالة ، وهو الأغلب ، والأشهر .

فمن إطلاق الرسول على الرسالة قول كثير عزة[٤] :

لقد كَذَبَ الوَاشُونَ ما فُهْتُ عِنْدَهُم   بِسِر ولا أرسلتهم برسول

---

(١) معجم مقاييس اللغة ص (٣٨٢) .

(٢) انظر مادة : " رسل " في : القاموس المحيط ص (١٠٠٦) ، ومعجم الصحاح ص (٤٠٧) ، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير ص (١٨٨ – ١٨٩) .

(٣) انظر : معجم تهذيب اللغة (٢ / ١٤٠٨) .

(٤) انظره في ديوانه : ص (٧٦) ، وهو فيه بلفظ : " ما بحت " ، بدل : " مافهت " ، وعند الأزهري في معجمه (٢ / ١٤٠٧) بلفظ : " مافهت " ، ومنه نقلت .

« أراد : ولا أرسلتهم برسالة »[١] .

أما إطلاقه على المتحمل للرسالة فهو الأكثر ، ومنه قوله تعالى : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ﴾ [الفتح : ٢٩] ، أي : الذي أرسله الله ﷻ برسالة .

واستعمل أهل اللسان العربي هذه الكلمة للدلالة على عدة معان[٢] ، من ذلك :

المعنى الأول : الإرسال ، والتوجيه ، والبعث :

تقول : « أرسلتُ رسولا : بعثته برسالة يؤديها »[٣] .

ومنه قول موسى عليه السلام لفرعون : ﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [الأعراف: ١٠٥] ، أي : ابعثهم معي .

ومنه قول إخوة يوسف لأبيهم : ﴿ فَلَمَّا رَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا ﴾ [يوسف : ٦٣] .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء : ٢٥] .

---

(١) معجم تهذيب اللغة (٢ / ١٤٠٧) .

(٢) انظر : لسان العرب (٥ / ٢١١) ، ومعجم مقاييس اللغة ص (٣٨٢) ، ومعجم تهذيب اللغة (٢ / ١٤٠٧) ، والمفردات في غريب القرآن ص (٢٠١) ، والنهاية في غريب الحديث ص (٣٥٤) ، ومختار الصحاح ص (١٣٦) .

(٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ص (١٨٨) .

المعنى الثاني : التؤدة ، والسهولة ، والرفق :

ومنه قولهم : رجل رَسْل ، وسير رَسْل ، أي : سهل ، وناقة رَسْلَة ، أي : سهلة .

وقولهم : افعل كذا ، وكذا ؛ على رسلك ، أي : اتئد فيه ، ولا تعجل .

والترسل في الكلام : التوقر ، والتمهل ، وفي الأمور : التثبت ، وعدم العجلة ، وترسل في قراءته : تمهل فيها .

ومنه قول النبي ﷺ في حديث صفية - رضي الله عنها - : ((**على رسلكما**)) [١] ، أي : اثبتا ، ولا تعجلا ، يقال : لمن يَتَأَنَّى ، ويعمل الشيء على هِيْنَتِهِ[٢] .

وقوله ﷺ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم فتح خيبر : ((**أنفذ على رسلك**))[٣].

---

(١) رواه البخاري ، كتاب الاعتكاف ، باب هل يخرج المعتكف لحوائجه إلى باب المسجد ؟ ، ص (٣٢٦) ، رقم : (٢٠٣٥) ، ومسلم ، كتاب السلام ، باب بيان أنه يستحب لمن رؤي خاليا بامرأة ، وكانت زوجة ، أو محرما له ؛ أن يقول : هذه فلانة ، ليدفع ظن السوء به ، ص (٩٦٦) ، رقم : (٢١٧٥) .

(٢) النهاية في غريب الحديث ص (٣٥٤) .

(٣) رواه البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام ، ص (٤٨٧) ، رقم : (٢٩٤٢) ، ومسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ص (١٠٦٠) ، رقم : (٢٤٠٦) .

والرفق والسهولة من صفات النبي ﷺ ، كما قال تعالى : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة : ١٢٨] .

قال السعدي : « أي : شديد الرأفة والرحمة بهم ، أرحم بهم من والديهم »(١) .

المعنى الثالث : التتابع :

ومنه قولهم : جاءت الإبل أرْسَالاً : أي : متتابعة ، وجاء القوم أرسالاً : أي : جماعات متتابعين ، يتبع بعضهم بعضاً .

ومنه الحديث : إن الناس دخلوا على النبي ﷺ أرسالاً ، يصلون عليه(٢)، أي : أفواجاً ، وفرقا متقطعة ، يتبع بعضهم بعضاً(٣) .

قال أبو بكر الأنباري في قول المؤذن : أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله .

قال : « معنى أشهد(٤) : أعلم ، وأبين ، أن محمداً متابع للإخبار عن الله – جل وعز – .

---

(١) تفسير السعدي ص (٣٥٧) .

(٢) رواه ابن ماجة ، كتاب الجنائز ، باب ذكر وفاته ودفنه ﷺ ، ص (٢٣٢) ، رقم : (١٦٢٨) ، وضعفه الألباني في ضعيف سنن ابن ماجة ، ص (١٢٧) .

(٣) النهاية في غريب الحديث ص (٣٥٤) .

(٤) يعني في قول المؤذن : أشهد أن محمدا رسول الله ﷺ .

قال : والرسول معناه في اللغة : الذي يتابع أخبار الذي بعثه ، أُخِذَ من قولـهم : جاءت الإبل رسلاً ، أي : متتابعة »[١] .

فالرسول مبعوث من رب العزة والجلال يتابع أخبار الذي بعثه ، وهو الله ﷻ ، وهم متتابعون ، يتبع بعضهم بعضا ، ويصدق الآخِرُ منهم الأولَ ، ويصدق الأولُ الآخِرَ .

قال تعالى : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ۖ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ۚ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ ۚ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ [المؤمنون : ٤٤] .

يقول السعدي: «أرسلنا إليهم رسلاً متتابعة، لعلهم يؤمنون، وينيبون»[٢].

المعنى الرابع : الثقة ، والطمأنينة ، والسكون :

ورُوِيَ عن النبي ﷺ أنه قال : ((**أيما مسلم استرسل إلى مسلم ، فغبنه؛ كان غبنه ذلك رباً**))[٣] .

والاسترسال : الاستئناس والطمأنينة إلى الإنسان ، والثقة فيما يحدثه به ، وأصله : السكون ، والثبات[٤] .

واسترسلت إلى الشيء : أنست نفسك به[٥] .

---

(١) انظر : معجم تهذيب اللغة (٢ / ١٤٠٧) .

(٢) تفسير السعدي ص (٥٥٢) .

(٣) رواه البيهقي في سننه (٥ / ٣٤٨) ، وأبو نعيم في الحلية (٥ / ٢١٢) ، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع ص (٣٣١) ، والسلسة الضعيفة رقم : (١٥٦٥) .

(٤) انظر : النهاية في غريب الحديث ص (٣٥٥) .

(٥) انظر : معجم مقاييس اللغة ص (٣٨٣) .

المبحث الثالث :

تعريف النبوة والرسالة في الاصطلاح[١] :

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : « وهذا معنى : النبوة ، وهو يتضمن : أن الله ينبئه بالغيب ، وأنه ينبئ الناس بالغيب ، والرسول مأمور بدعوة الخلق ، وتبليغهم رسالات ربه »[٢] .

ويقول ابن القيم : « حقيقة النبوة والرسالة : إنباء الله ﷻ لرسوله ، وأمره بتبليغ كلامه إلى عباده »[٣] .

وإذا علم أن الرسالة هي نبوة ، وأكثر : فمهما قيل في الفرق بين النبي، والرسول - كما سيأتي في المبحث القادم - فلا بد أن تتضمن أي نبوة أو أي رسالة هذين الأمرين على الصحيح :

الأول : وحي الله ﷻ لنبيه ، أو رسوله ؛ بالنبوة ، أو الرسالة .

الثاني : تبليغ النبي أو الرسول ما أوحاه الله ﷻ إليه .

فإن خلت أي نبوة أو رسالة من هذين أو أحدهما فليست نبوة ، وليست رسالة ، والله أعلم .

---

(١) لا يخفى أن تعريف النبوة والرسالة في الاصطلاح مبني على : الفرق بين النبي ، والرسول ، وبما أن في : الفرق بين النبي والرسول خلاف ، كما هو موضوع المباحث الآتية ؛ فقد جعلت التعريف جامعاً للأمور المشتركة بين النبوة والرسالة على الصحيح في نظري ، والله أعلم .

(٢) مجموع الفتاوى (١٨ / ٧) .

(٣) الصواعق المرسلة (٣ / ٩٨٦ - ٩٨٧) ، وانظر : الصواعق المرسلة (٢ / ٧٥٩ - ٧٦٠) .

المبحث الرابع :

أقوال أهل العلم في الفرق بين النبي ، والرسول :

اختلف أهل العلم : هل يوجد فرق بين النبي والرسول ، أم لا ؟ ، على قولين ، وانقسموا فيه إلى قسمين[١] :

القسم الأول : من يقول : إنه لا فرق بين النبي ، والرسول ، فكل رسول نبي ، وكل نبي رسول :

أصحاب هذا القول يرون أنه لا فرق بين النبي ، والرسول ، فهما لفظان مترادفان ، فكل رسول نبي ، وكل نبي رسول ، لا فرق بينهما البتة .

ونسب الرازي والجرجاني هذا القول إلى المعتزلة[٢] ، وممن قال به من المعتزلة : القاضي عبد الجبار[٣] .

وذهب إليه أيضاً : الماوردي[٤] وقال : » وهذا أشبه » ، وابن الهمام[٥]، والتفتازاني في أحد قوليه[٦] .

---

(١) يذكر صاحب كتاب : النبي والرسول ص (١٥) وَ ص (١٤٧) : أن الاتجاه المذهبي ليس فيه نوع تأثير في هذه المسألة .

(٢) انظر : التفسير الكبير للرازي (٢١ / ٢١٠) ، والتعريفات للجرجاني ص (١١٠) .

(٣) انظر : شرح الأصول الخمسة ص (٥٦٧) .

(٤) أعلام النبوة للماوردي ص (٣٨) .

(٥) انظر : شرح الفقه الأكبر ص (١٣٣) .

(٦) انظر : شرح المقاصد (٢ / ١٧٣) .

واستدلوا بعدة أدلة[1] ، من أهمها :

الدليل الأول : أن النصوص أطلقت لفظ النبي على الرسول ، كما في حق نبينا محمد ﷺ ، فقد خاطبه الله ﷻ مرة بوصف النبوة ، ومرة بوصف الرسالة ، كما في قوله تعالى : ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا** ﴾ [الأحزاب : ٤٥] .

وقوله : ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ** ﴾ [المائدة : ٦٧] .

مما يدل على أنه لا فرق بينهما ، فكل نبي رسول ، وكل رسول نبي .

الدليل الثاني : أن الله ﷻ نص على أن النبي ﷺ هو خاتم النبيين ، كما في قوله تعالى : ﴿ **مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا** ﴾ [الأحزاب : ٤٠] .

ولم ينص على أنه خاتم المرسلين ، مع أنه خاتم النبيين والمرسلين أيضاً، ولو كان هناك فرق بين النبي والرسول لنص على أنه خاتم المرسلين، كما نص على أنه خاتم النبيين ، مما يدل على أنه لا فرق بينهما ، فكل نبي رسول ، وكل رسول نبي .

والرد على الاستدلال بهذه الأدلة من وجوه :

الوجه الأول : أن إطلاق لفظ النبي والرسول على النبي الرسول لا إشكال فيه ، إذ النبوة داخلة في الرسالة ، فكل رسول نبي ، ومن هذا إطلاق كلا اللفظين على نبينا محمد ﷺ .

---

(١) انظر : التفسير الكبير (٢١ / ٢١٠) ، وَ (٢٣ / ٤٥) .

الوجه الثاني : إن أطلق لفظ النبي والرسول على النبي غير الرسول فالمقصود بالنبوة هي المرتبة الشرعية المذكورة في الكتاب ، والسنة ، أما المراد بالرسول فهو المعنى اللغوي ، من : الإرسال ، إذ كل نبي لا بد له من بلاغ ، والبلاغ يقتضي الإرسال ، فهو رسول لأنه مبلغ ، ونبي لأنه لم يصل إلى مرتبة الرسالة .

يقول الشوكاني ذاكراً وجه الجمع بين لفظي النبي والرسول ، في مثل قوله تعالى : ﴿ **وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا** ﴾ [مريم: ٥١] : « أي : أرسله الله إلى عباده ، فأنبأهم عن الله بشرائعه ؛ التي شرعها لهم ، فهذا وجه ذكر النبي بعد الرسول ، مع استلزام الرسالة للنبوة، فكأنه أراد بالرسول معناه اللغوي ، لا الشرعي ، والله أعلم »(١) .

ويشير إلى هذا الوجه قول شيخ الإسلام ابن تيمية : « وهذا معنى : النبوة ، وهو يتضمن : أن الله ينبئه بالغيب ، وأنه ينبئ الناس بالغيب ، والرسول مأمور بدعوة الخلق ، وتبليغهم رسالات ربه .

ولهذا كان كل رسول نبياً ، وليس كل نبي رسولاً ، وإن كان قد يوصف بالإرسال المقيد ، في مثل قوله : ﴿ **وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** ﴾ [الحج : ٥٢] »(٢) .

---

(١) فتح القدير (٣/ ٤٦٥) .

(٢) مجموع الفتاوى (١٨ / ٧) .

الوجه الثالث : أن غاية ما تدل عليه هذه الأدلة أن الرسول يطلق عليه اسم النبي ، وأن ذكر أحدهما يغني عن الآخر في حق النبي الرسول ، أو أن المقصود بالنبوة هي المرتبة الشرعية ، أما الرسالة فالمراد منها الإرسال اللغوي ، لا الشرعي .

وليس في هذه الأدلة التصريح بأن كل نبي رسول ، أو التصريح بأنه لا فرق بين النبي ، والرسول ، وفرق بين الأمرين .

الوجه الرابع : أن أدلة الكتاب والسنة مصرحة بوجود فرق بين النبي، والرسول ، وهي كثيرة جدا ، منها ما يأتي :

الدليل الأول : حديث أبي ذر ﷺ قال : قلت : يا رسول الله **!** ﷺ كم وفاء عدة الأنبياء ؟ .

قال : ((**مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً ، الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر ، جماً غفيراً**))[١] .

يقول الألوسي : « يدل على المغايرة - أي : بين النبي ، والرسول - أيضاً ما روي أنه ﷺ سئل عن الأنبياء ، فقال : ((**مائة ألف ، وأربعة وعشرون ألفا**)) ، **قيل : فكم الرسل منهم ؟** ، **قال : ((ثلاثمائة وثلاثة عشر، جماً غفيراً**)) »[٢] .

---

(١) رواه أحمد في المسند (٣٥/ ٤٣١) ، رقم : (٢١٥٤٦) ، وابن حبان في صحيحه رقم : (٩٤) موارد ، وصححه الألباني في المشكاة (٣/ ١٥٩٩) ، رقم : (٥٧٣٧) ، وقال في الصحيحة (٦/ ٣٦٤) : " صحيح لغيره " .

(٢) روح المعاني (١٧ / ٢٥٦) .

الدليل الثاني : حديث أبي أمامة ﷺ أن رجلاً قال : **يا رسول الله ! أنبياً كان آدم ؟ .**

قال : ((نعم ، مُكَلَّم)) .

قال : كم كان بينه وبين نوح ؟ .

قال : ((عشرة قرون)) .

قال : يا رسول الله ! كم كانت الرسل ؟ .

قال : ((ثلاثمائة وخمسة عشر))[١] .

قال الألباني في هذا الحديث : « اعلم أن الحديث ... مما يدل على المغايرة بين الرسول ، والنبي »[٢] .

الدليل الثالث : أن الله ﷻ قد وصف بعض رسله بالنبوة والرسالة معا ، وفي سياق واحد ، مما يدل على أن الرسالة غير النبوة ، فالأصل في العطف المغايرة ، والأصل في الكلام التأسيس ، لا التأكيد :

وهذا كما في قوله تعالى : ﴿ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴾ [مريم : ٥٤] .

---

(١) رواه أحمد في المسند (٣٦ / ٦١٨) ، وابن حبان في صحيحه ، رقم : (٢٠٨٥) " موارد"، والطبراني في الأوسط (١ / ٢٤) ، والكبير (٨ / ١٣٩) ، والحاكم (٢/ ٢٦٢)، وقال : " سنده صحيح على شرط مسلم " ، ووافقه الذهبي ، ووافقهما الأرنؤوط في تخريجه لـزاد المعاد(١/ ٤٤) ، وقال الألباني في الصحيحة (٦ / ٣٦٣) ، رقم : (٢٦٦٨) : "صحيح لذاته " .

(٢) السلسلة الصحيحة (٦ / ٣٦٤) .

يقول ابن كثير في هذه الآية : « في هذا شرف إسماعيل على أخيه إسحاق، لأنه إنما وصف بالنبوة فقط ، وإسماعيل وصف بالنبوة، والرسالة»[١] .

الدليل الرابع : أن الله ﷻ قد عطف لفظ النبي على الرسول ، مما يدل على وجود فرق بينهما ؛ إذ الأصل في العطف المغايرة ، والأصل في الكلام التأسيس ، لا التأكيد :

وهذا كما في قوله تعالى : ﴿ **وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ** ﴾ [الحج : ٥٢] .

يقول الزمخشري : « ﴿ **مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ** ﴾ : دَلِيلٌ بَيِّنٌ على تغاير الرسول ، والنبي »[٢] .

ويقول أبو حيان : « عطف : ﴿ **وَلَا نَبِيٍّ** ﴾ على ﴿ **مِن رَّسُولٍ** ﴾ دليل على المغايرة »[٣] .

وقال الألباني : « اعلم أن الحديث[٤] وما ذكرنا من الأحاديث الأخرى ، مما يدل على المغايرة بين الرسول ، والنبي .

---

(١) تفسير ابن كثير (٩ / ٢٥٩) .

(٢) الكشاف ص (٦٩٩) ، وانظر : التفسير الكبير (٢٣ / ٤٥) ، وروح المعاني (١٧ / ٢٥٦)، وتفسير النسفي ص (٧٤٤) .

(٣) البحر المحيط (٦ / ٣٥٢) ، وانظر : التحرير والتنوير (١٦ / ٢٩٧) .

(٤) أي : حديث أبي أمامة رضي الله عنه المتقدم آنفا .

وذلك مما دل عليه القرآن أيضاً في قوله ﷻ : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ ﴾ [الحج : ٥٢] الآية »[١] .

القسم الثاني : من يقول بوجود فرق بين النبي ، والرسول[٢] :

وهؤلاء متفقون على وجود فرق بين النبي والرسول ، وأن بينهما عموماً وخصوصاً مطلقاً ، وكذا النبوة والرسالة ، فالرسالة أعم من جهة نفسها ، إذ النبوة داخلة في الرسالة ، كما أنها أخص من جهة أهلها ، إذ كل رسول نبي ، وليس كل نبي رسولاً ، والرسالة أفضل من النبوة ، والرسول أفضل من النبي .

قال الشوكاني بعد ذكره عدداً من الأقوال في الفرق بين النبي والرسول : « على جميع الأقوال النبي أعم من الرسول »[٣] .

ثم ذهب أصحاب هذا القول في الفرق بين النبي والرسول إلى أقوال عديدة ، لا يخلو واحد منها من اعتراض ، فمن هذه الأقوال :

القول الأول : أن الرسول : من أوحي إليه بشرع ، وأمر بتبليغه ، والنبي : من أوحي إليه بشرع ، ولم يؤمر بالتبليغ :

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦ / ٣٦٤ - ٣٦٥) .

(٢) سبق ذكر الأدلة المفرقة بين النبي والرسول قريبا ، في المبحث السابق ؛ مما أغنى عن إعادتها مرة أخرى .

(٣) نيل الأوطار (١ / ٣٠) ، وانظر : المحرر الوجيز لابن عطية ص (١٣١٨) .

وهو رأي مجاهد حينما قال : « الأنبياء الذين ليسوا برسل : يُوحَى إلى أحدهم ، ولا يُرْسَلُ إلى أحد ، والرسل : الأنبياء الذين يوحى إليهم ، ويُرْسَلون »[١] .

وهو رأي ابن جرير حينما قال في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ ﴾ [الحج: ٥٢]، : « تأويل الكلام : ولم يُرْسَل يا محمد ! من قبلك من رسول إلى أمة من الأمم ، ولا نبي مُـحَدَّث ، ليس بمرسل ؛ إلا إذا تمنى »[٢] .

وذهب إليه قطرب[٣]، وابن القيم[٤]، وابن أبي العز، قال : وهو (أحسنها)[٥] ، والقرطبي[٦]، والأبي[٧] ، والسفاريني[٨]، والبدر بن جماعة[٩]، وحافظ الحكمي[١٠]، والهراس[١١]، وابن عثيمين[١٢]،

---

(١) قال السيوطي في الدر المنثور (١٠ / ٧٨) : " أخرج عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، عن مجاهد ... ولفظ ابن أبي حاتم " ، ثم ذكره .

(٢) تفسير الطبري (٩ / ١٧٧) .

(٣) انظر : أعلام النبوة للماوردي ص (٣٨) ، وتفسير الماوردي (٤ / ٣٥) .

(٤) انظر : طريق الهجرتين ص (٣٣١ - ٣٣٣) .

(٥) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص (١٥٨) " تحقيق الألباني " .

(٦) انظر : المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٧ / ٤٠) .

(٧) انظر : إكمال إكمال المعلم للأبي (٩ / ١١٥) .

(٨) انظر : لوامع الأنوار السفارينية (١ / ٤٩) .

(٩) انظر : فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للسخاوي (٣ / ٢٠٥) .

(١٠) انظر : معارج القبول لحافظ حكمي (٢ / ٦٧٥ - ٦٧٦) .

(١١) انظر : شرح العقيدة الواسطية للهراس ص (٩) .

(١٢) انظر : مجموع فتاوى ابن عثيمين (١ / ٣١٣ - ٣١٤) ، وَ (٣ / ١٦٦) .

السيوطي[١] ، والقاري ، وقال : (وعليه الجمهور)[٢]، وهو (الأصح)[٣]، وابن حجر الهيتمي[٤] ، وابن حزم[٥] ، والحليمي[٦] ، والخطابي[٧] ، وابن عاشور[٨] .

وقد اعترض على هذا القول بأن الأدلة مصرحة بأن النبي مأمور بالتبليغ ، كما أن الرسول مأمور بالبلاغ ، ومن هذه الأدلة :

الدليل الأول : قوله تعالى : ﴿ **وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِيٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** ﴾ [الحج : ٥٢] :

يقول الشنقيطي : « آية الحج هذه تبين أن ما أُشْهِرَ على ألسنة أهل العلم : من أن النبي هو : من أوحي إليه وحي ، ولم يؤمر بتبليغه ، وأن الرسول هو : النبي الذي أوحي إليه ، وأمر بتبليغ ما أوحي إليه ؛ غير صحيح ، لأن قوله تعالى : ﴿ **وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ** ﴾ الآية ، يدل على أن كلاً منهما مرسل ، وأنهما مع ذلك بينهما تغاير »[٩] .

---

(١) انظر : تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للسيوطي (٢ / ١٢٢) .

(٢) المرقاة شرح المشكاة (١ / ١٢٠) .

(٣) المرقاة شرح المشكاة (١ / ٤٥) .

(٤) انظر : فتح الجواد (١ / ٩) .

(٥) انظر : الدرة فيما يجب اعتقاده ص (٣٨٠) .

(٦) انظر : المنهاج في شعب الإيمان للحليمي (١ / ٢٣٩) .

(٧) انظر : أعلام الحديث (١ / ٢٩٨) .

(٨) التحرير والتنوير (١٦ / ١٢٧) .

(٩) أضواء البيان (٥ / ٥٠٣) .

الدليل الثاني : قوله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ ﴾ [المائدة : ٤٤] .

وأكثر بني إسرائيل إنما هم أنبياء ، لا رسل ، وحكمهم فيهم بالتوراة دليل على البلاغ ، وهو المطلوب .

الدليل الثالث : حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : **((كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء ، كلما هلك نبي خلفه نبي ، وإنه لا نبي بعدي ، وستكون خلفاء تكثر))** ، قالوا : فما تأمرنا ؟ .

قال : **((فوا ببيعة الأول فالأول ، وأعطوهم حقهم ، فإن الله سائلهم عما استرعاهم))** (١) .

وإنما يسوس الأنبياءُ بني إسرائيل بالشرع ، مما يقتضي بلاغ الأنبياء ، المقتضي لإرسالهم حتى يبلغوا ، يقول ابن حجر : « تسوسهم الأنبياء أي : أنهم كانوا إذا ظهر فيهم فساد بعث الله لهم نبياً ، يقيم لهم أمرهم ، ويزيل ما غيروا من أحكام التوراة »(٢) .

الدليل الرابع : أن تجويز عدم البلاغ كتمان للعلم ، وقد ذم الله عز وجل الذين يكتمون ما أنزل من الهدى والبينات ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ

---

(١) رواه البخاري ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ، ص (٥٨١ – ٥٨٢)، رقم : (٣٤٥٥) ، ومسلم كتاب الإمارة ، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول ، ص (٨٢٧) ، رقم : (١٨٤٢) .

(٢) الفتح (٦ / ٥٧٣) .

مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾ [البقرة : ١٥٩] :

قال الألباني : « ... ما جاء في بعض كتب الكلام[١] في تعريف النبي : أنه من أوحي إليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه ... لطالما أنكرناه في مجالسنا ، ودروسنا ، لأن ذلك يستلزم جواز كتمان العلم ، مما لا يليق بالعلماء ، بَلْهَ[٢] الأنبياء ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾ [البقرة : ١٥٩] »[٣] .

الدليل الخامس : حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال : ((**عرضت علي الأمم ، فرأيت النبي ومعه الرهيط ، والنبي ومعه الرجل ، والرجلان ، والنبي ليس معه أحد ، إذ رفع لي سواد عظيم ، فظننت أنهم أمتي . فقيل لي : هذا موسى ﷺ ، وقومه ، ولكن انظر إلى الأفق الآخر ، فإذا سواد عظيم ، فقيل لي : هذه أمتك ، ومعهم سبعون ألفاً ، يدخلون الجنة بغير حساب ، ولا عذاب ...**)) الحديث[٤] .

---

(١) مما سبق ذكره لبيان من قال بهذا القول يتضح أنه ليس قولاً خاصا بأهل الكلام .

(٢) أي : كيف ، وزنا ، ومعنى ، ويمكن أن تكون بمعنى : دَعْ ، انظر : القاموس المحيط ص (١٢٤٣) ، مادة " بله " .

(٣) السلسلة الصحيحة (٦ / ٣٦٨) .

(٤) رواه البخاري ، كتاب الطب ، باب من اكتوى ، أو كوى غيره ، وفضل من لم يكتو ، ص (١٠٠٩) ، رقم : (٥٧٠٥) ، ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة ، بغير حساب ، ولا عذاب ، ص (١١١) ، رقم : (٢١٦) .

فقد دل الحديث على تبليغ الأنبياء لأممهم ، وأن الأمم تتفاوت في مدى الاستجابة لأنبيائها .

قال ابن حجر بعد أن ذكر عدة روايات للحديث : « الحاصل من هذه الروايات أن الأنبياء يتفاوتون في عدد أتباعهم »[١] .

يؤيده أن النبي ﷺ نفسه ظن أن السواد العظيم هم أمته ، وهم أمة موسى عليه السلام ، فالنبي الذي معه الرهط ، أو الرجل ، أو الرجلان ، أو ليس معه أحد ، فعل ما فعله محمد وموسى – عليهم صلوات الله وسلامه – ، من دعوة ، وتبليغ ، وبشارة ، ونذارة ، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

الدليل السادس : حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **((أنا أول شفيع في الجنة ، لم يصدق نبي من الأنبياء ما صُدِّقْتُ ، وإن من الأنبياء نبياً ما يصدقه من أمته إلا رجل واحد))**[٢] .

قال الألباني : « في الحديث : دليل واضح على أن كثرة الأتباع وقلتهم ليست معياراً لمعرفة كون الداعية على حق ، أو باطل ، فهؤلاء الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – مع كون دعوتهم واحدة ، ودينهم ؛ فقد اختلفوا من حيث عدد أتباعهم ، قلة ، وكثرة ، حتى كان فيهم من لم يصدقه إلا رجل واحد ، بل ومن ليس معه أحد »[٣] .

---

(١) فتح الباري (١١ / ٤١٥) .

(٢) رواه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب في قول النبي ﷺ : " أنا أول الناس يشفع في الجنة " ، ص (١٠٦) ، رقم : (٣٣٢) .

(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة (١ / ٧٥٥) .

والتصديق والتكذيب للأنبياء – عليهم الصلاة، والسلام – لا يكون إلا بعد إرسال، وبلاغ، وبشارة، ونذارة .

الدليل السابع : أن الله ﷻ لا ينزل وحياً وشرعاً على قلب رجل من الناس ليكتمه في صدره، ثم يموت هذا العلم والوحي بموته(١) .

القول الثاني : أن الرسول : من أوحي إليه بشرع جديد، والنبي هو : المبعوث بشرع من قبله :

وإليه ذهب الجاحظ(٢)، وأبو السعود(٣)، وابن عاشور(٤)، وقال : « وهو التحقيق » .

واعترض على هذا القول بأن الأدلة تدل على أنه ليس من شرط الرسول أن يأتي بشريعة جديدة، ومن هذه الأدلة ما يأتي :

الدليل الأول : أن الله ﷻ وصف إسماعيل عليه السلام بأنه نبي رسول في قوله تعالى : ﴿ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴾ [مريم : ٥٤] .

وإسماعيل عليه السلام لم يكن له شريعة مستقلة، وإنما كان على شريعة أبيه إبراهيم عليه السلام، مما يدل على أنه ليس من شرط الرسول أن يأتي بشريعة مستقلة .

---

(١) انظر : الرسل والرسالات للأشقر ص (١٤) .

(٢) انظر : أعلام النبوة للماودري ص (٣٨)، وانظر : تفسير الماوردي (٤ / ٣٥) .

(٣) تفسير أبي السعود (٦ / ١١٣) .

(٤) انظر : التحرير والتنوير (١٧ / ٢٩٧) .

يقول الشوكاني : « قد استدل بقوله تعالى في إسماعيل : ﴿ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴾ [مريم : ٥٤] على أن الرسول لا يجب أن يكون صاحب شريعة ، فإن أولاد إبراهيم كانوا على شريعته »(١) .

ويقول الألوسي : « قالوا : إن فيه دلالة على أن الرسول لا يجب أن يكون صاحب شريعة مستقلة ، فإن أولاد إبراهيم – عليهم السلام – كانوا على شريعته ، وقد اشتهر خلافه .

بل اشترط بعضهم فيه : أن يكون صاحب كتاب أيضاً ، والحق : أنه ليس بلازم .

وقيل : إن المراد بكونه صاحب شريعة أن يكون له شريعة بالنسبة إلى المبعوث إليهم ، وإسماعيل عليه السلام كذلك ، لأنه بعث إلى جرهم بشريعة أبيه ، ولم يبعث إبراهيم عليه السلام إليهم ، ولا يخفى ما فيه »(٢) .

الدليل الثاني : أن الله عز وجل وصف يوسف عليه السلام بأنه رسول في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُم بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِن بَعْدِهِ رَسُولًا ﴾ [غافر: ٣٤] .

ويوسف عليه السلام لم يكن له شريعة جديدة ، بل كان على ملة أبيه إبراهيم عليه السلام ، كما حكى الله عز وجل هذا عنه في قوله : ﴿ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴾ [يوسف : ٣٨] .

---

(١) فتح القدير (٣/ ٤٦٦) .

(٢) روح المعاني (١٦/ ١٥٢ – ١٥٣) .

الدليل الثالث : قوله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴾ [النساء : ١٦٣ - ١٦٤] :

يقول شيخ الإسلام ابن تيميه : « ليس من شرط الرسول أن يأتي بشريعة جديدة ، فإن يوسف كان على ملة إبراهيم ، وداود وسليمان كانا رسولين ، وكانا على شريعة التوراة .

قال تعالى عن مؤمن آل فرعون : ﴿ وَلَقَدۡ جَآءَكُمۡ يُوسُفُ مِن قَبۡلُ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلۡتُمۡ فِي شَكّٖ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلۡتُمۡ لَن يَبۡعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِهِۦ رَسُولٗا ﴾ [غافر : ٣٤] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴾ [النساء: ١٦٣ - ١٦٤] »[١] .

القول الثالث : أن الرسول : من أنزل عليه كتاب ، أو له نسخ في الجملة ، والنبي هو : من ليس له كتاب ، ولا نسخ ، وإنما يدعو الناس إلى شريعة من قبله :

(١) النبوات (٢ / ٧١٨ - ٧٢٠) .

وذهب إليه النيسابوري[1]، والنسفي[2]، وقال الزمخشري : «الرسول: الذي معه كتاب من الأنبياء ، والنبي : الذي ينبئ عن الله ﷻ وإن لم يكن معه كتاب ، كيوشع » [3] .

واعترض على هذا القول بأن الأدلة تدل على أنه ليس من شرط الرسول أن يأتي بكتاب جديد ، ومن هذه الأدلة :

الدليل الأول : أن كل الرسل من بني إسرائيل كداود وسليمان - عليهما السلام - مثلاً لم يكن لهم شريعة جديدة غير شريعة موسى عليه السلام ، ولا كتاب جديد غير التوراة :

يقول السفاريني : « بينوا [4] لهم[5] عنه - سبحانه - ما يحتاجون إليه من أمور المعاش ، والمعاد ، مما جاؤوا به ، من شرائعهم ، وأحكامهم ؛ التي أنزلها الله - تعالى - في كتبه عليهم اختصاصاً ، كالقران العظيم ، واشتراكاً، كالتوراة لموسى ، وهارون ، ويوشع ، ومن بعدهم إلى عيسى - عليه وعليهم السلام - »[6] .

---

(١) فتح القدير (٣/ ٤٦٥) .

(٢) تفسير النسفي ص (٦٧٦) .

(٣) الكشاف ص (٦٣٩) .

(٤) أي : الرسل - عليهم الصلاة ، والسلام - .

(٥) أي : للخلق .

(٦) لوامع الأنوار (٢/ ٢٥٩) .

الدليل الثاني : أن يوسف عليه السلام كان رسولاً، ولم تكن له شريعة جديدة، ولا كتاب جديد ، وإنما كان على ملة أبيه إبراهيم عليه السلام :

يقول شيخ الإسلام ابن تيميه : « ليس من شرط الرسول أن يأتي بشريعة جديدة ، فإن يوسف كان على ملة إبراهيم ، وداوود وسليمان كانا رسولين ، وكانا على شريعة التوراة .

قال تعالى عن مؤمن آل فرعون : ﴿ **وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُم بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِن بَعْدِهِ رَسُولًا** ﴾ [غافر : ٣٤] .

وقال تعالى : ﴿ **إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا (١٦٣) وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا** ﴾ [النساء : ١٦٣ - ١٦٤] »[١] .

الدليل الثالث : أن إسماعيل عليه السلام كان رسولاً نبياً ، كما قال تعالى : ﴿ **وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا** ﴾ [مريم : ٥٤] ، وهو لم يكن له كتاب مستقل ، ولا شريعة مستقلة ، بل هو على شريعة أبيه إبراهيم عليه السلام :

---

(١) النبوات (٢ / ٧١٨ - ٧٢٠) .

يقول أبو السعود في هذه الآية : « فيه دلالة على أن الرسول لا يجب أن يكون صاحب شريعة ، فإن أولاد إبراهيم عليه السلام كانوا على شريعته »[١] .

ويقول الألباني : « إسماعيل عليه السلام لم يكن له كتاب ، ولا شريعة مجددة ، بل كان على شريعة إبراهيم - عليهما السلام - ، وقد وصفه الله عز وجل في القرآن بقوله : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴾ [مريم : ٥٤] »[٢] .

القول الرابع : أن الرسول : من أرسل إلى قوم كفار ، مخالفين له ، غير مؤمنين به ، فيكذبه البعض ، ويصدقه البعض ، والنبي : من أرسل لقوم مؤمنين به ، موافقين له ، فيكون النبي فيهم كالعالم في أمته ، ولهذا قال النبي ﷺ : ((**العلماء ورثة الأنبياء**))[٣] :

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : « المقصود هنا : الكلام على النبوة ، فالنبي هو : الذي ينبئه الله ، وهو ينبئ بما أنبأ الله به ، فإن أرسل مع ذلك إلى من خالف أمر الله ، ليبلغه رسالة من الله إليه ؛ فهو رسول .

وأما إذا كان إنما يعمل بالشريعة قبله ، ولم يُرْسَل هو إلى أحد يبلغه عن الله رسالة ؛ فهو نبي ، وليس برسول .

---

(١) تفسير أبي السعود (٥ / ٢٧٠) .

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦ / ٣٦٨) .

(٣) رواه أبو داود ، كتاب العلم ، باب الحث على طلب العلم ، ص (٥٢٣) ، رقم : (٣٦٤١) ، والترمذي ، كتاب العلم ، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة ص (٦٠٨) ، رقم : (٢٦٨٢)، وابن ماجه ، في المقدمة ، باب فضل العلماء ، والحث على طلب العلم ، ص (٣٤) ، رقم : (٢٢٣)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (١ / ٩٢) ، رقم : (٢٢٢) .

قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ ﴾ [الحج : ٥٢] .

وقوله : ﴿ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ ﴾ ، فذكر إرسالاً يعم النوعين ، وقد خص أحدهما بأنه رسول ، فإن هذا هو الرسول المطلق ؛ الذي أمره بتبليغ رسالته إلى من خالف الله ، كنوح .

وقد ثبت في الصحيح[1] أنه أول رسول بُعِث إلى أهل الأرض ، وقد كان قبله أنبياء ، كشيث[2] ، وإدريس[3] - عليهما السلام - ، وقبلهما آدم ، كان نبياً مكلماً[4] .

---

(١) كما ثبت في حديث الشفاعة ، من كلام آدم عليه السلام ، ومن كلام أهل الموقف ، وفيه : " فيأتون - أي : أهل الموقف - نوحاً ، فيقولون : يا نوح ! أنت أول الرسل إلى الأرض " ، رواه البخاري ، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى : ﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ﴾ ، ص (١٢٨١) ، رقم : (٧٤٣٩) ، ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها ، ص (١٠١) ، رقم: (٣٢٢).

(٢) انظر : تاريخ ابن كثير (١ / ٩١) .

(٣) قال الحاكم في المستدرك (٣ / ٤١٢) : " اختلفوا في نوح وإدريس : فقيل : إن إدريس قبله ، وأكثر الصحابة على أن نوحاً قبل إدريس – صلى الله عليهما – " .

وذكر ابن كثير في البداية والنهاية (١ / ٢٣٤ - ٢٣٦) بأن إدريس عليه السلام قيل : إنه من أنبياء بني إسرائيل على القول بأنه بعد نوح عليه السلام ، وانظر : أعلام النبوة للماوردي ص (٤٦) .

وعليه فيقال : إن كان إدريس عليه السلام رسولاً فهو بعد نوح عليه السلام قطعاً ، لأن نوحاً عليه السلام أول رسول إلى أهل الأرض ، وإن كان نبياً فالأمر واسع ، والتاريخ أوسع .

(٤) مر حديث أبي ذر رضي الله عنه الدال على هذا ، ص (٢٨) .

قال ابن عباس : كان بين آدم ونوح عشرة قرون ، كلهم على الإسلام[١] .

فأولئك الأنبياء يأتيهم وحي من الله بما يفعلونه ، ويأمرون به المؤمنين؛ الذين عندهم ، لكونهم مؤمنين بهم ، كما يكون أهل الشريعة الواحدة يقبلون ما يبلغه العلماء عن الرسول .

وكذلك أنبياء بني إسرائيل يأمرون بشريعة التوراة[٢] ، وقد يُوحَى إلى أحدهم وحي خاص في قصة معينة ، ولكن كانوا في شرع التوراة كالعالم الذي يُفَهِّمُهُ اللهُ في قضية معنى يطابق القرآن ، كما فَهَّمَ اللهُ سليمانَ حُكْمَ القضية ؛ التي حكم فيها هو ، وداود[٣] .

---

(١) أخرجه البزار ، كما في كشف الأستار (٣ / ٤١) ، والطبري في تفسيره (٢ / ٣٤٧) ، والحاكم في المستدرك (٣ / ٤١٣) ، وقال : « حديث صحيح على شرط البخاري ، ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبي ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٢ / ٤٩٦) إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وقال الهيثمي في المجمع (٦ / ٣١٩) : « رواه البزار ، وفيه عبد الصمد بن النعمان ، وثقة ابن معين ، وقال غيره : ليس بالقوي » .

ومر حديث أبي أمامة ﷺ ، وفيه قول النبي ﷺ : " إن بين آدم ونوح – عليهما السلام – عشرة قرون"، انظر : ص (٢٩) .

(٢) ذكر بعض أهل العلم أسماء أنبياء بني إسرائيل بين موسى وعيسى – عليه السلام – ، انظر : أعلام النبوة للماوردي ص (٤٤) .

(٣) يشير إلى قوله تعالى : ﴿ **وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ** ﴾ [الأنبياء : ٧٨ – ٧٩] .

فالأنبياء ينبئهم الله ، فيخبرهم بأمره ، ونهيه ، وخبره ، وهم ينبئون المؤمنين بهم ما أنبأهم الله به ، من : الخبر ، والأمر ، والنهي ، فإن أُرْسِلُوا إلى كفار ، يدعونهم إلى توحيد الله ، وعبادته وحده ، لا شريك له ، ولا بد أن يُكَذِّبَ الرُّسُل قَوْمٌ ، قال تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾ [الذاريات : ٥٢] .

وقال : ﴿ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ﴾ [فصلت : ٤٣].

فإن الرسل تُرْسَلُ إلى مخالفين ، فيكذبهم بعضهم .

وقال : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ [يوسف : ١٠٩ – ١١٠] .

وقال : ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾ [غافر : ٥١] .

فقوله : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ ﴾ دليل على أن النبي مرسل ، ولا يسمى رسولاً عند الإطلاق ، لأنه لم يرسل إلى قوم بما لا يعرفونه ، بل كان يأمر المؤمنين بما يعرفون أنه حق ، كالعالم .

ولهذا قال النبي ﷺ : ((**العلماء ورثة الأنبياء**))[(١)] »[(٢)] .

---

(١) تقدم تخريجه (ص٢٣٥).

(٢) النبوات (٧١٤ - ٧١٨) .

ويعترض على هذا القول بأن بعض الرسل أرسلوا إلى أقوام موافقين لهم ، غير مخالفين ، يدل لهذا جمع من الأدلة ، منها :

الدليل الأول : أن إسماعيل عليه السلام كان رسولاً ، وكان في قوم مؤمنين به، موافقين له في الظاهر ، غير مخالفين .

الدليل الثاني : أن سليمان وداود كانا رسولين ، وهم من بني إسرائيل، وهم مؤمنين بهم ، موافقين لهم ، غير مخالفين .

وقد سبقت الأدلة على هذين الأمرين في ثنايا الأوراق السابقة .

القول الخامس : الرسول من أوحي إليه بواسطة الملك ، والنبي من كانت نبوته عن طريق الإلهام ، أو في المنام :

وذهب إلى هذا القول : الرازي ، وقال : (هو الأولى)(١) ، وذهب إليه المهدوي(٢) ، والجرجاني(٣) ، والخازن(٤) ، والفراء في أحد قوليه(٥) .

والبغوي في قوله : « ﴿ **وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ** ﴾ [الحج : ٥٢] وهو : الذي يأتيه جبريل بالوحي عياناً ، ﴿ **وَلَا نَبِيٍّ** ﴾ : وهو الذي تكون نبوته إلهاماً ، أو مناماً ، فكل رسول نبي ، وليس كل نبي رسولاً »(٦) .

---

(١) التفسير الكبير (٢٣ / ٤٥) .

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن (١٢ / ٥٦) .

(٣) انظر : التعريفات ص (٢٣٩) .

(٤) انظر : تفسير الخازن (٣ / ٢٦١) .

(٥) انظر : الجامع لأحكام القرآن (١٢ / ٥٦) .

(٦) تفسير البغوي ص (٨٧٢) .

وهذا القول فيه نظر ؛ لعدة أمور :

الأمر الأول : إن كان المقصود برؤية الملائكة يقظة رؤيتهم في صورتهم التي خلقهم الله ﷻ عليها ، بمعنى : أن جبريل عليه السلام لا ينزل بالوحي للرسول إلا يقظة ، وفي صورته التي خلقه الله ﷻ عليها ؛ فهذا بعيد ، يعضده أن نبينا محمداً ﷺ – وهو أفضل الأنبياء والرسل على الإطلاق – لم يثبت لنا أنه رأى جبريل عليه السلام يقظة عياناً على صورته التي خلقه الله ﷻ عليها إلا مرتين[١] ، طيلة ثلاث وعشرين سنة ، إحداهما كانت عند عروجه ﷺ إلى ربه ﷻ وقد هَالَهُ عِظَمُ ما رآه ، فكيف بغيره ؟! .

وإن كان المقصود : أن الرسل يرون الملائكة حال التمثل ، والتشكل ؛ فيبعد حصر رؤية الملائكة يقظة على الرسل ، ومناماً على الأنبياء ، يؤيده :

الأمر الثاني : وهو أنه يبعد أن يكون النبي لا يوحى إليه إلا مناماً ، مع أن آحاد المؤمنين ثبت أنهم قد رأوا الملائكة يقظة ، كالذي زار أخا له في الله ﷻ في قرية أخرى ، فأقعد الله ﷻ ملكاً في طريقه يخبره أن الله ﷻ يحبه[٢] .

---

(١) يدل عليه حديث عائشة – رضي الله عنها – ، وفيه : « ولكنه رأى جبرئيل ، لم يره في صورته إلا مرتين : مرة عند سدرة المنتهى ، ومرة في جياد ، له ستمائة جناح ، قد سد الأفق » .

رواه بهذا اللفظ الترمذي في سننه ، كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة النجم ، ص (٧٤٥) ، رقم : (٣٢٧٨) ، وابن جرير في تفسيره (١١ / ٥١٢) ، والنسائي في الكبرى ، كتاب التفسير ، سورة النجم ، (١٠ / ٢٧٣) ، رقم : (١١٤٦٧) ، وزاد السيوطي في الدر المنثور (١٤ / ٢٠) نسبته إلى : « عبد بن حميد ، وابن المنذر ، والحاكم ، وابن مردويه » .

(٢) الحديث رواه مسلم ، كتاب البر ، والصلة ، باب فضل الحب في الله – تعالى – ، ص (١١٢٥)، رقم : (٢٥٦٧) .

وجبريـل ﷺ كـان يـأتي النبـي ﷺ في صـورة دحيـة الكلبـي[١] ﷺ ، والصحابة ﷺ كانوا يرونه .

ورأوه في صورة رجل شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر ، كما في حديث عمر بن الخطاب[٢] ﷺ .

وحديث أبي سعيد الخـدري ﷺ في قـراءة أسـيد بـن حـضير ﷺ مـن الليل، وفيه قول أسيد بن حضير ﷺ : فرأيت مثـل الظلـة[٣] ، فيهـا أمثـال السرج[٤] ، وقول النبي ﷺ : ((**تلك الملائكة كانت تستمع لك ، ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ، ما تستتر منهم**))[٥] .

---

(١) كما في حديث عبد الله بن عمر – رضي الله عـنهما – : " وكـان جبريـل ﷺ يـأتي النبـي ﷺ في صورة دحية " .

رواه أحمد في المسند (١٠ / ١٠٢) ، رقم : (٥٨٥٧) ، وقال محققوه : " إسناده صحيح عـلى شرط مسلم " .

(٢) رواه البخـاري ، كتـاب الإيـمان ، بـاب سـؤال جبريـل النبـي ﷺ عـن الإيـمان ، والإسـلام ، والإحسان ، وعلم الساعة ، ص (١٢) ، رقم : (٥٠) ، ومسلم ، كتاب الإيمان ، ص (٢٤) ، رقم: (٨) .

(٣) الظُّلَّة : السَّحَابة فوق الرأس ، مأخوذة من : الظل ، انظر : المفهم للقرطبي (٢ / ٤٣٩) .

(٤) السُّرُج : جَمْعُ : سِرَاج ، شَبَّهَ كثرةَ أنوار الملائكة التي رآها فـي السَّحَابة بأنوار السرج الكثيرة ، انظر : المفهم للقرطبي (٢ / ٤٣٩) .

(٥) رواه البخاري ، كتـاب المناقـب ، بـاب علامـات النبـوة في الإسـلام ، ص (٦٠٦) ، رقـم : (٣٦١٤) ، ومسلم ، كتاب صلاة المسافرين ، وقصرها ، باب نزول السكينة لقراءة القرآن ، ص (٣٢٢) ، رقم : (٧٩٦) .

قال القرطبي : « ذا دليل على جواز رؤية مَنْ ليس بنبي للملائكة »[١].

وقال الحافظ ابن حجر : « قال النووي : في هذا الحديث جواز رؤية آحاد الأمة للملائكة[٢] ، كذا أطلق ، وهو صحيح ، لكن الذي يظهر التقييد بالصالح مثلاً ، وحسن الصوت »[٣] .

الأمر الثالث : أنه يبعد أن يكون النبي لا يوحى إليه إلا مناماً ، مع أن بعض الحيوانات - وهي عجماوات - ترى الملائكة يقظة ، عياناً ، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : ((**إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله ، فإنها رأت ملكاً ، وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم ، فإنه رأى شيطاناً**))[٤] .

الأمر الرابع : أن هذا التعريف غير حاصر لطرق النبوة ، والرسالة ، فرسالة موسى عليه السلام كانت بكلام الله عز وجل له مباشرة ، من غير واسطة ، ويقظة ، كما قال تعالى : ﴿ **هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ (١٥) إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (١٦) اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (١٧) فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ (١٨) وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ** ﴾ [النازعات : ١٥ - ١٩] .

وهذا الطريق خارج عن هذا التعريف[٥] .

---

(١) المفهم للقرطبي (٢ / ٤٣٩) .

(٢) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم ص (٥٣٥) .

(٣) الفتح (٨ / ٦٢) .

(٤) رواه البخاري ، كتاب بدء الخلق ، ص (٥٤٩) ، رقم : (٣٣٠٣) ، ومسلم ، كتاب الذكر ، والدعاء ، باب استحباب الدعاء عند صياح الديك ، ص (١١٨٤) ، رقم : (٢٧٢٩) .

(٥) انظر : النبي والرسول ص (٦٩) .

الأمر الخامس : أن هذا القول مثله لا يقال بالرأي ، بل لا بد من الدليل من الكتاب ، أو السنة ، ولا دليل عليه من كتاب ، أو سنة ، فهو من قبيل محض التحكم :

قال الألوسي عن هذا القول ، بعد أن ذكر عدداً من الأقوال المفرقة بين النبي ، والرسول : « هذا أغرب الأقوال ، ويقتضي أن بعض الأنبياء عليهم السلام لم يوح إليه إلا مناماً ، وهو بعيد ، ومثله لا يقال بالرأي »[١] .

(١) روح المعاني (١٧ / ٣٥٦) .

المبحث الخامس :

ثلاثة تنبيهات :

التنبيه الأول : أن بعض أهل العلم قد أدخل بعض الأقوال السابقة المفرقة بين النبي ، والرسول ؛ بعضها في بعض ، كما في قول العيني : «التعريف الصحيح : أن الرسول : من نزل عليه كتاب ، أو أتى إليه ملك ، والنبي : يوفقه الله – تعالى – على الأحكام ، أو يتبع رسولاً آخر ، فكل رسول نبي ، من غير عكس »[١] .

فجعل الرسول من نزل عليه كتاب جديد ، أو أتى إليه ملك ، والنبي من يوفقه الله ﷻ للأحكام ، أو من تبع شرع نبي قبله .

وكما في قول البغدادي : « قالوا في الفرق بين النبي والرسول : إن كل من نزل عليه الوحي من الله – تعالى – على لسان ملك من الملائكة ، وكان مؤيداً بنوع من الكرامات ؛ الناقضة للعادات ؛ فهو نبي .

ومن حصلت له هذه الصفة ، وخُصَّ أيضاً بشرع جديد ، أو بنسخ بعض أحكام شريعة كانت قبله ؛ فهو رسول »[٢] .

فجعل النبي من نزل عليه الملك ، والرسول من أتى بشرع جديد ، أو نَسَخَ بعض شرع نبي قبله .

---

(١) عمدة القاري (١ / ٤٧ – ٤٨) .

(٢) الفرق بين الفرق ص (٣٠١) .

وقد فَصَّلت الأقوال المفرقة بين النبي ، والرسول ، وفصلت الرد عليها ، فمن جَمَعَ الأقوال جُمِعَت له الردود ، ومن فَصَلَ الأقوال فُصِلَت له الردود في المباحث السابقة ، والله أعلم .

التنبيه الثاني : ذهب بعض أهل العلم إلى أن النبوة أخص وأفضل من الرسالة .

وإلى هذا ذهب العز بن عبد السلام ؛ في قوله : إن قيل : أيهما أفضل: النبوة ، أم الإرسال ؟ :

فنقول : النبوة أفضل ، لأنها إخبار عما يستحقه الرب من صفات الجمال ، ونعوت الكمال ، وهي متعلقة بالله من طرفيها ، والإرسال دونها ، أمر بالإبلاغ إلى العباد ، فهو متعلق بالله من أحد طرفيه ، وبالعباد من الطرف الآخر .

ولا شك أن ما يتعلق من طرفيه أفضل مما يتعلق به من أحد طرفيه .

والنبوة سابقة على الإرسال ، فإن قول الله لموسى : (﴿ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [القصص : ٣٠] مقدم على قوله : ﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴾ [طه : ٢٤] .

فجميع ما تحدث به قبل قوله : نبوة ، وما أمره بعد ذلك من التبليغ فهو إرسال .

والحاصل أن النبوة راجعة إلى التعريف بالإله ، وبما يجب له ، والإرسال إلى أمر الرسول بأن يبلغ عنه إلى عباده ، أو إلى بعض عباده ؛ ما أوجبه عليهم من معرفته ، وطاعته ، واجتناب معصيته .

وكذلك الرسول – عليه السلام – لما قال له جبريل : ﴿ **ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ** ﴾ [العلق : ١] ، إلى قوله : ﴿ **إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ** ﴾ [العلق : ٨] ؛ كان هذا نبوة ، وكان ابتداء الرسالة حين جاء جبريل بـ : ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ** ﴾ [المدثر : ١ – ٢])[١] .

وكلام العز بن عبد السلام مبني على أمور ، منها :

الأمر الأول : أن النبوة أفضل وأخص من الرسالة :

والذي يظهر من الأدلة خلافه ، فالرسالة أفضل ، وأخص ، إذ هي نبوة وزيادة ، يدل له حديث أبي ذر ﵁ قال : قلت : يا رسول الله ! ﷺ كم وفاء عدة الأنبياء ؟ ، قال : ((**مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً ، الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر ، جماً غفيراً**))[٢] .

الأمر الثاني : أن النبوة متعلقة بالله ﷻ من طرفيها :

وهذا فيه نظر ، فالنبوة أيضاً متعلقة بالخلق ، وقد مر في تعريف النبي في اللغة أنه منبأ من قبل الله ﷻ ، ومنبئ عن الله ﷻ .

---

(١) قواعد الأحكام (٢ / ٢٣٦ – ٢٣٧) .

(٢) سبق تخريجه ص (٢٧٣) .

الأمر الثالث : أن الرسالة متعلقة بالخلق :

وهذا فيه نظر ، فالرسول متعلق بالخلق ، والخالق ، فلفظ الرسول يدل على أنه يحمل رسالة من الله ﷻ ليبلغها إلى الخلق .

يقول ابن حجر الهيتمي : « مر تفسير النبي ، والرسول ، بما يعلم منه أن بينهما عموماً مطلقاً ... ورد ما عليه ابن عبد السلام من تفضيل النبوة لتعلقها بالحق على الرسالة لتعلقها بالخلق .

ووجه رده : أن الرسالة فيها التعلقان ، كما هو ظاهر ، والكلام في نبوة الرسول مع رسالته ، وإلا فالرسول أفضل من النبي قطعاً »(١) .

الأمر الرابع : أن النبي غير مأمور بالبلاغ ، والرسول مأمور بالبلاغ :

وقد مرت الأدلة على أن النبي والرسول كليهما مأموران بالبلاغ .

التنبيه الثالث : يرى بعض أهل العلم أن جميع الأنبياء الذي ذكروا في القرآن الكريم هم رسل :

يقول ابن عثيمين : « قد قص الله بعض الرسل في القرآن ، ولم يقصص البعض الآخر ، قال تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ** ﴾ [غافر : ٧٨] .

وبناء على هذه الآية يتبين : أن كل من ذكر في القرآن من الأنبياء فهو رسول »(١) .

---

(١) فتح المبين ص (١٨) ، نقلا عن آراء ابن حجر الهيتمي الاعتقادية ص (٤١٠) .

وهذا إن كان المقصود بالإرسال الإرسال اللغوي ، المقتضي للبلاغ ؛ فهو صحيح ، لأن جميع الأنبياء مأمورون بالبلاغ ، وهو يقتضي الإرسال .

وإن كان المقصود بالإرسال الإرسال الشرعي ، وأن كل المذكورين في القرآن قد وصلوا إلى مرتبة الرسالة - وهو ظاهر الكلام - ففيه نظر ، فآدم عليه السلام مذكور في القرآن ، وهو نبي ، وليس برسول ، لأن أول الرسل هو نوح عليه السلام بنص حديث الشفاعة ، وقد نص على هذا الشيخ ابن عثيمين في قوله : (أول الرسل نوح ، وآخرهم محمد ﷺ ، لقوله تعالى : ﴿ **كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ** ﴾ [النساء : ١٦٣] .

وقد ثبت في حديث الشفاعة : ((**أن الناس يأتون نوحاً ، فيقولون له: أنت أول رسول أرسله الله إلى أهل الأرض**))[٢] »[٣] .

(١) مجموع رسائل وفتاوى فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (١ / ٣١٤) ، وانظر : نفس المصدر (١ / ٣١١) .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) مجموع رسائل وفتاوى فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (١ / ٣١١) .

المبحث السادس :

القول الراجح

قبل أن أذكر القول الراجح لَدَيَّ أود التنبيه على عدة أمور :

الأمر الأول : أن تفضيل الرسول على النبي مرجعه الأول ، ومرده إلى فضل الله سبحانه وتعالى ، ورحمته ، فهو سبحانه وتعالى أعلم بعباده ، كما نص عليه عز وجل في قوله : ﴿ **وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٖۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا** ﴾ [الإسراء : ٥٥] .

الأمر الثاني : أن البحث في الفرق بين النبوة والرسالة إنما هو فيما به يصبح النبي رسولاً ، وإلا فالنبوة داخلة في الرسالة ، والرسالة هي نبوة وزيادة، والرسول نبي اصطفاه الله عز وجل لمرتبة الرسالة، وآتاه إياها، والرسول أعلى من النبي ، ومرتبة الرسالة أعلى من مرتبة النبوة .

الأمر الثالث : أنه لا يصح حصر الفرق بين مرتبة النبوة والرسالة في أمر معين ، أو قل : في أمر واحد أو أكثر إن توفر ، ، أو توفرت في النبي فهو رسول ، وإلا فهو نبي ، غير رسول ، فما الذي يمنع من أن يقال : إن اصطفاء الله عز وجل النبي لمرتبة الرسالة قد يكون له سبب واحد ، أو قد يكون له جملة من الأسباب ، دون تحديد .

إذا علم هذا فالذي يظهر عندي أن القول الراجح هو : أن الرسالة مرتبة أعلى من النبوة ، واصطفاء الله عز وجل النبي لمرتبة الرسالة ليس منحصراً في سبب واحد ، أو عدة أسباب معينة ، بل قد يُعْطَاها النبي لسبب واحد ،

أو لعدة أسباب ، بعد فضل الله ﷻ ؛ الصادر عن علمه ، وحكمته ، كما أن وصول المسلم إلى مرتبة الإيمان ليس منحصراً في سبب واحد ، وهو بفضل الله ﷻ ؛ الصادر عن علمه ، وحكمته .

فالرسالة قد يعطاها النبي لإعطائه كتاباً عظيماً ، كتوراة موسى ﷺ .

أو لكونه أرسل إلى أمة عظيمة ، كموسى ﷺ ، عندما أرسل إلى فرعون ، وقومه ، وإلى بني إسرائيل .

أو لأن الله خصه بشيء خاص كموسى ﷺ ، عندما خصه الله ﷻ بكثرة كلامه .

أو لجهاده العظيم في سبيل الله ﷻ كموسى ﷺ ، عندما جاهد فرعون ، وقومه ، بل وجاهد قومه بني إسرائيل أعظم مجاهدة .

أو يكون لأن النبي في ذاته أفضل ، وأطهر ، كموسى ﷺ ، كما قال تعالى : ﴿ **وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى** ﴾ [طه : ٤١] .

فقد يكون اصطفاء الله ﷻ موسى ﷺ لرتبة الرسالة لأحد الأسباب التي ذكرتها ، أو لسببين منها ، أو لأكثر ، أو لاجتماعها كلها ، أو لأمور أخرى ، الله ﷻ أعلم بها ، وهذا كله بعد فضل الله ﷻ .

وقل مثل هذا وأعظم منه في حق نبينا محمد ﷺ ، ثم قس الأمر على بقية الرسل .

يقول القاضي عياض : « مَنْعُ التفضيل[١] في حق النبوة ، والرسالة ، فإن الأنبياء فيها على حد واحد ، إذ هي شيء واحد لا يتفاضل ، وإنما التفاضل في زيادة الأحوال ، والخصوص ، والكرامات ، والرُّتَب ، والألطاف .

وأما النبوة في نفسها فلا تتفاضل ، وإنما التفاضل بأمور أخر ، زائدة عليها ، ولذلك منهم رسل ، ومنهم أولوا عزم من الرسل ، ومنهم من رفع مكاناً علياً ، ومنهم من أوتي الحكم صبياً ، وأوتي بعضهم الزبور ، وبعضهم البينات ، ومنهم من كلم الله ، ورفع بعضهم درجات ، قال الله تعالى : ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [الإسراء : ٥٥] ، الآية .

وقال : ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [البقرة : ٢٥٣] ، الآية.

قال بعض أهل العلم : والتفضيل المراد لهم هنا في الدنيا[٢] ، وذلك بثلاثة أحوال :

أن تكون آيته ومعجزاته أبهر ، وأشهر .

أو تكون أمته أزكى ، وأكثر .

أو يكون في ذاته أفضل ، وأطهر .

---

(١) يقصد توجيه أحاديث المنع من التفضيل بين الأنبياء ، كحديث : " لا تفاضلوا بين الأنبياء " .

(٢) التفضيل يكون في الدنيا ، والآخرة ، وأدلته كثيرة جداً ، خاصة ما يدل على فضل نبينا محمد ﷺ في الآخرة .

وفضله في ذاته راجع إلى ما خصه الله به من كرامته ، واختصاصه من كلام ، أو خلة ، أو رؤية ، أو ما شاء الله من ألطافه ، وتحف ولايته ، واختصاصه »[١] .

والآيات القرآنية والأحاديث النبوية من تأملها وجدها قد أشارت إلى ما ذكرته ، وذهبت إليه ، وهي على قسمين :

القسم الأول : الأدلة العامة :

وهي الأدلة التي تدل على الأمور التي بها يتفاضل الأنبياء والرسل على وجه العموم ، ومن هذه الأدلة ما يأتي :

الدليل الأول : قوله تعالى : ﴿ **تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ** ﴾ [البقرة : ٢٥٣] :

ففي هذه الآية نص الله ﷻ على تفضيل الرسل بعضهم على بعض ، ثم ذكر بعض الأمور التي فضل بها بعضهم على بعض ، فذكر منها : أن منهم من كلمه الله ﷻ ، ومنهم من أيده الله ﷻ بروح القدس ، وآتاه البينات .

وهذه ثلاثة أسباب لتفضيل بعض الرسل على بعض ، مما يفيد أن التفضيل بين الرسل ليس منحصراً في سبب معين ، ويفيد أيضاً أن بلوغ مرتبة الرسالة ليس منحصراً في سبب معين ؛ من باب الأولى .

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ (١ / ٢٢٧ – ٢٢٨) .

يقول الشنقيطي في هذه الآية : « لم يبين هنا هذا الذي كلمه الله منهم ، وقد بين أن منهم موسى - عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام - بقوله : ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء : ١٦٤] ...

قال ابن كثير[١] : ﴿مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ﴾ : يعني : موسى ، ومحمداً ﷺ، وكذلك آدم ، كما ورد في الحديث المروي في صحيح ابن حبان ، عن أبي ذر[٢] رضي الله عنه .

قال مقيده[٣] - عفا الله عنه - : تكليم آدم الوارد في صحيح ابن حبان يبينه قوله تعالى : ﴿وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ﴾ [البقرة : ٣٥] ، وأمثالها من الآيات ، فإنه ظاهر في أنه بغير واسطة الملك ...

وقوله تعالى : ﴿وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖۚ﴾ :

أشار في مواضع أخر إلى أن منهم محمداً ﷺ ، كقوله : ﴿لَكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ [الإسراء : ٧٩] .

أو قوله : ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ﴾ [سبأ : ٢٨] ، الآية .

وقوله : ﴿إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا﴾ [الأعراف : ١٥٨] .

وقوله : ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان : ١] .

---

(١) لا زال الكلام للشنقيطي - رحمه الله - .

(٢) تقدم تخريجه .

(٣) أي : الشنقيطي - رحمه الله - .

وأشار في مواضع أخر إلى أن منهم إبراهيم ، كقوله : ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ [النساء : ١٢٥] .

وقوله : ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ [البقرة : ١٢٤] ، إلى غير ذلك من الآيات .

وأشار في موضع آخر إلى أن منهم داود ، وهو قوله : ﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ [الإسراء : ٥٥] .

وأشار في موضع إلى أن منهم إدريس ، وهو قوله : ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ [مريم : ٥٧] .

وأشار هنا إلى أن منهم عيسى بقوله : ﴿ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ »[1] .

الدليل الثاني : قوله تعالى : ﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ [الإسراء : ٥٥] :

ففي هذه الآية يذكر الله ﷻ أنه فضل النبيين على بعض ، ثم ذكر إعطاءه كتاب الزبور لداود ﵇ ، مما يشير أن الكتاب هو أحد الأسباب التي قد يفضل بها النبي على نبي آخر ، وبالتالي هو أحد الطرق التي قد يُعطى ويصل بها النبي إلى مرتبة الرسالة .

يقول ابن الجوزي : « ﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ : لأنه خالقهم ، فهدى من شاء ، وأضل من شاء ، وكذلك فضل بعض النبيين

---

(١) أضواء البيان (١ / ١٧٥ - ١٧٧) .

على بعض ، وذلك عن حكمة منه ، وعلم ، فخلق آدم بيده ، ورفع إدريس، وجعل الذرية لنوح ، واتخذ إبراهيم خليلاً ، وموسى كليماً ، وجعل عيسى روحاً ، وأعطى سليمان ملكاً جسيماً ، ورفع محمداً ﷺ فوق السماوات ، وغفر له ما تقدم من ذنبه ، وما تأخر »(١) .

القسم الثاني : الأدلة الخاصة :

وهي الأدلة التي تدل على أسباب تفضيل رسل مخصوصين ، وهي كثيرة جداً ، سأقتصر على ثلاثة منها أدعها تدل على بقية أخواتها :

الدليل الأول : جميع الأدلة التي فيها ذكر بعض ما فضل الله سبحانه وتعالى به سليمان وابنه داود - عليهما السلام - ، كما في قوله تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ** ﴾ [النمل : ١٥ - ١٦] :

يقول ابن الجوزي : « قوله تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ** ﴾ قال المفسرون : علماً بالقضاء ، وبكلام الطير ، والدواب ، وتسبيح الجبال، ﴿ **وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا** ﴾ : بالنبوة ، والكتاب ، وإلانة الحديد ، وتسخير الشياطين ، والجن ، والإنس ، ﴿ **عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ : قال مقاتل : كان داود أشد تعبداً من سليمان ، وكان سليمان أعظم ملكاً منه، وأفطن »(٢) .

---

(١) زاد المسير ص (٨١٧) .

(٢) زاد المسير ص (١٠٤٢) .

الدليل الثاني : جميع الأدلة التي فيها ذكر بعض ما فضل الله ﷻ به نبينا محمداً ﷺ :

كما في قوله تعالى : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [الأحزاب : ٤٠] .

وقوله : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان : ١] .

وحديث أبي هريرة ﷺ قوله ﷺ : ((**فضلت على الأنبياء بست : أعطيت جوامع الكلم ، ونصرت بالرعب ، وأحلت لي الغنائم ، وجعلت لي الأرض مسجدا ، وطهورا ، وأرسلت إلى الخلق كافة ، وختم بي النبيون**))[1].

الدليل الثالث : جميع الأدلة التي فيها بعض ما فضل الله ﷻ به إبراهيم ﷺ :

كما في قوله تعالى : ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ [النساء : ١٢٥] .

وقوله : ﴿ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ [البقرة : ١٢٤] .

وقوله : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ ﴾ [الحديد : ٢٦] .

---

(١) رواه مسلم ، كتاب الصلاة ، ومواضع الصلاة ، باب المساجد ، ومواضع الصلاة ، ص (٢١٣) ، رقم : (٥٢٣) .

الخاتمة

يمكن إيجاز أهم ما جاء في هذا البحث فيما يأتي :

-أن الراجح في تعريف النبي في اللغة : أنه من : النبأ ، بمعنى : الخبر، والأجود : أنه : فعيل ، بمعنى : مفعول .

-أن القول بأنه لا فرق بين النبي ، والرسول ؛ شرعاً ؛ غير صحيح .

-أن حصر الفرق بين النبي ، والرسول ؛ شرعاً ؛ في سبب واحد ، أو أكثر ، سواء كان البلاغ ، أو الكتاب ، أو الأمة الـمُرْسَل إليها ، أو كيفية إتيان الملك ؛ غير صحيح .

-أن القول الراجح : أن الرسالة مرتبة فوق النبوة ، ويمكن للنبي أن يبلغ هذه المرتبة من عدة طرق ، والله أعلم .

وصل الله على محمد ، وعلى آله ، وصحبه ، وسلم ، تسليما كثيرا .

ثبت المصادر والمراجع

- أضواء البيان ، لمحمد الأمين ، بن محمد المختار ، الشنقيطي ، خرج آياته ، وأحاديثه : الشيخ محمد عبد العزيز الخالدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١ هـ .

- أعلام الحديث ، لحمد بن محمد الخطابي ، تحقيق ودراسة : الدكتور محمد بن سعد آل سعود ، من مطبوعات جامعة أم القرى ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩ هـ .

- أعلام النبوة ، لأبي الحسين ، علي ، بن محمد ، الماوردي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٣ هـ .

- النبي والرسول ، للدكتور أحمد بن ناصر آل حمد ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤ هـ ، مكتبة القدس ، الزلفي .

- البحر المحيط ، لمحمد ، بن يوسف ، الشهير بأبي حيان الأندلسي ، دراسة وتحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ على محمد عوض ، قرَّظه الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣ هـ .

- البداية والنهاية ، لإسماعيل بن كثير ، تحقيق : الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار عالم الكتب ، الرياض ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٤هـ.

- التعريفات ، لعلي بن محمد ، الجرجاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٦ هـ ، من دون رقم الطبعة .

- تفسير ابن عطية ، لعبد الحق ، بن عطية ، الأندلسي ، دار ابن حزم ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣ هـ .

- تفسير أبي السعود ، لأبي السعود ، محمد بن محمد ، العمادي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

- تفسير البغوي ، للحسين بن مسعود ، البغوي ، دار ابن حزم ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣ هـ .

- تفسير التحرير والتنوير ، لمحمد الطاهر ، بن عاشور ، دار سحنون للنشر والتوزيع ، تونس .

- تفسير الطبري ، لمحمد بن جرير ، الطبري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٠ هـ .

- تفسير القرآن العظيم ، لأبي الفداء ، إسماعيل بن كثير ، تحقيق : مصطفى السيد محمد ، ومحمد السيد رشاد ، ومحمد فضل العجماوي ، وعلي أحمد عبد الباقي ، وحسن عباس قطب ، دار عالم الكتب ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٥ هـ .

- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، لمحمد بن عمر ، الرازي ، قدم له: هاني الحاج ، حققه ، وعلق عليه ، وخرج أحاديثه : عماد زكي البارودي، المكتبة التوقيفية ، مصر .

- تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لمحمود بن عمر ، الزمخشري ، اعتنى به ، وخرج أحاديثه ، وعلق عليه : خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣هـ.

- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، لعبد الرحمن بن ناصر ، السعدي ، قد له : الشيخ عبد الله بن العزيز بن عقيل ، والشيخ محمد الصالح العثيمين ، تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، دار الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١ هـ .

- الجامع لأحكام القرآن ، لمحمد بن أحمد ، القرطبي ، اعتنى به ، وصححه : الشيخ هشام البخاري ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢ هـ .

- جامع الترمذي ، لمحمد بن عيسى ، الترمذي ، دار السلام ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ .

- الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، لجلال الدين السيوطي ، تحقيق : الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، بالتعاون مع مركز هجر للبحوث ، والدراسات العربية ، والإسلامية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤ هـ .

- الدرة فيما يجب اعتقاده ، لعلي بن أحمد ، بن حزم ، دراسة وتحقيق : الدكتور أحمد بن ناصر الحمد ، والدكتور سعيد بن عبد الرحمن ، القرني ، مكتبة التراث ، مكة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨ هـ .

- ديوان كثير عزة ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار صادر بيروت.

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، لمحمود الألوسي ، قرأه ، وصححه : محمد حسين العرب ، دار الفكر ، بيروت .

- زاد المسير في علم التفسير ، لعبد الرحمن ، بن علي ، الجوزي ، المكتب الإسلامي ، دار ابن حزم ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣ هـ .

- سلسلة الأحاديث الصحيحة ، لمحمد ناصر الدين ، الألباني ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٤١٥ هـ .

- سلسلة الأحاديث الضعيفة ، لمحمد ناصر الدين ، الألباني ، مكتبة المعارف ، الرياض ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٠ هـ .

- سنن أبي داود ، لسليمان بن الأشعث ، السجستاني ، دار السلام ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ .

- سنن ابن ماجه ، لمحمد ، بن يزيد ، ابن ماجه ، دار السلام ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ .

- سنن النسائي الصغرى ، لأحمد بن شعيب ، النسائي ، دار السلام ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ .

- سنن النسائي الكبرى ، لأحمد بن شعيب ، النسائي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١ هـ .

- شرح العقيدة الطحاوية ، لابن أبي العز ، الحنفي ، خرج أحاديثها : محمد ناصر الدين ، الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة التاسعة ، ١٤١٦ هـ .

- شرح العقيدة الواسطية ، لمحمد خليل هراس ، راجعه : عبد الرزاق عفيفي ، من مطبوعات الجامعة الإسلامية ، الطبعة السادسة ، ١٤١٧ هـ .

- شرح الفقه الأكبر لأبي حنيفة النعمان ، للملا علي ، بن سلطان ، القاري ، تحقيق الشيخ مروان محمد الشعَّار ، دار النفائس ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧ هـ .

- شرح المقاصد لمسعود بن عمر ، الشهير بسعد الدين ، التفتازاني ت (٧٩٣) ، قدم له ، ووضع حواشيه ، وعلق عليه : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢ هـ .

- الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ ، للقاضي أبي الفضل ، عياض اليحصبي ، دار الفكر ، بيروت .

- صحيح البخاري ، لمحمد بن إسماعيل ، البخاري ، دار السلام ، الرياض ، الطبعة الثانية ، ١٤١٩ هـ .

- صحيح مسلم ، لمسلم بن الحجاج ، القشيري ، دار السلام ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩ هـ .

- صحيح مسلم ، مع شرحه : إكمال إكمال المعلم للأبي ، وشرحه : مكمل إكمال المعلم للسنوسي ، ضبطه ، وصححه : محمد سالم هاشم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥ هـ .

- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ، لمحمد بن أبي بكر ، ابن القيم ، حققه ، وخرج أحاديثه ، وعلق عليه ، وقدم له : الدكتور علي بن محمد الدخيل الله ، دار العاصمة ، الرياض ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٨ هـ .

- ضعيف الجامع الصغير وزيادته ، لمحمد ناصر الدين الألباني ، أشرف على طبعته : زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٠ هـ .

- ضعيف سنن ابن ماجه ، لمحمد ناصر الدين ، الألباني ، مكتبة المعارف ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧ هـ .

- طريق الهجرتين وباب السعادتين ، لابن قيم الجوزية ، تحقيق : سيد إبراهيم ، دار الحديث ، القاهرة .

- عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، لمحمود أحمد ، العيني ، تقديم : محمد أحمد حلاق ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤ هـ .

- الفائق في غريب الحديث ، لمحمود ، بن عمر ، الزمخشري ، وضع حواشيه : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧ هـ .

- فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي ، تقديم الشيخ : محمد عيد عباسي ، إعداد : وليد بن إدريس منسي ، والسعيد بن صابر بن عبده ، دار الفضيلة ، الرياض ، ودار الهدى النبوي ، المنصورة ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٠ هـ .

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، لأحمد بن علي ، بن حجر ، العسقلاني ، رقّم كتبه ، وأبوابه ، وأحاديثه : محمد فؤاد عبد الباقي ، قام بإخراجه ، وتصحيح تجاربه : محب الدين الخطيب ، راجعه : قصي الدين محب الدين الخطيب ، دار الريان للتراث ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٩هـ .

- فتح الجواد بشرح الإرشاد ، لأحمد شهاب الدين ، بن حجر ، الهيتمي ، مكتبة مصطفى الحلبي ، وأولاده ، مصر ، الطبعة الثانية ، ١٣٩١هـ .

- فتح المغيث شرح ألفية الحديث ، لمحمد بن عبد الرحمن ، السخاوي ، تحقيق ، وتعليق : الشيخ علي حسين علي ، ١٤١٥ هـ .

- الفرق بين الفرق ، لعبد القاهر بن طاهر ، الجرجاني ، اعتنى بها ، وعلق عليها : الشيخ إبراهيم رمضان ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الثالثة، ١٤٢١ هـ .

- القاموس المحيط ، لمجد الدين ، محمد بن يعقوب ، الفيروزآبادي ، بإشراف : محمد نعيم العرقسوسي ، دار الرسالة ، بيروت ، الطبعة السادسة، ١٤١٩ هـ .

- قواعد الأحكام في مصالح الأنام ، لعبد العزيز ، بن عبد السلام ، السلمي ، راجعه وعلق عليه طه عبد الرؤوف سعد ، مكتبة الكليات الأزهرية ، مصر ، طبعة عام ١٣٨٨ هـ .

- الكليات ، لأبي البقاء ، أيوب ، بن موسى ، الكفوي ، قابله ، وأعده للطبع ، ووضع فهارسه : د . عدنان درويش ، ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤١٩ هـ .

- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية ، لمحمد السفاريني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤١١ هـ .

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، لعلي ، الهيثمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ .

- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، إعداد : محمد بن عبد الرحمن بن قاسم ، طبع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة ، ١٤٢٥ هـ .

- مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، جمع وترتيب : فهد ناصر السليمان ، دار الوطن ، الرياض ، الطبعة الأخيرة، ١٤١٣ هـ .

- مشكاة المصابيح ، لمحمد بن عبد الله ، التبريزي ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٥ هـ .

- مختار الصحاح ، لمحمد ، بن أبي بكر ، الرازي ، دار الغد الجديد ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٨ هـ .

- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، لمحمد بن أبي بكر ، ابن القيم ، تحقيق وتعليق : محمد المعتصم بالله البغدادي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٦ هـ .

- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، للملا علي ، القاري ، قدم له: خليل الميس ، قرأه ، وخرج حديثه ، وعلق عليه ، وصنف فهارسه : صدقي محمد جميل العطار ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ.

- المستدرك على الصحيحين، لمحمد بن عبد الله، الحاكم، إعداد: الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ .

- مسند الإمام أحمد ، لأحمد بن حنبل ، الشيباني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ .

- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، لأحمد بن محمد ، الفيومي ، اعتنى به : عادل مرشد ، بدون معلومات أخرى .

- معجم تهذيب اللغة، لأبي منصور، محمد بن أحمد، الأزهري، تحقيق: د. رياض زكي قاسم، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ .

- معجم الصحاح ، لإسماعيل بن حماد ، الجوهري ، اعتنى به : خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٨ هـ .

- معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين ، أحمد ، بن فارس ، اعتنى به : الدكتور محمد عوض مرعب ، الآنسة فاطمة محمد أصلان ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢ هـ .

- المفردات في غريب القرآن ، لأبي القاسم ، الحسين بن محمد ، المعروف بالراغب الأصفهاني ، تحقيق وضبط : محمد خليل عيتاني ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٠ هـ .

- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، لأحمد بن عمر ، القرطبي ، حققه ، وعلق عليه ، وقدم له : محيي الدين ديب مستو ، ويوسف علي بديوي ، وأحمد محمد السيد ، ومحمود إبراهيم بزال ، دار ابن كثير ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٦ هـ .

- المنهاج في شعب الإيمان ، للحسين بن الحسن ، الحليمي ، تحقيق : حلمي محمد فودة ، دار الفكر ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٩ هـ .

- النبوات ، لشيخ الإسلام أحمد ابن تيمية ، تحقيق : الدكتور عبد العزيز بن صالح الطويان ، أضواء السلف ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ .

- النكت والعيون (تفسير الماوردي) ، لأبي الحسين ، علي ، بن محمد، الماوردي ، راجعه وعلق عليه السيد ، بن عبد المقصود ، بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢ هـ .

- نيل الأوطار من أسرار منتقي الأخبار ، لمحمد بن ، بن محمد ، الشوكاني ، حققه وعلق عليه : أحمد محمد السيد ، ومحمود إبراهيم بزَّال ، ومحمد أديب الموصللي ، دار الكلم الطيب ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩ هـ .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة